الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

مفهومية الكتابة عند بختي بن عودة

قراءة في هيرمينوطيقا المرجع والخطاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: **نقد حديث ومعاصر**

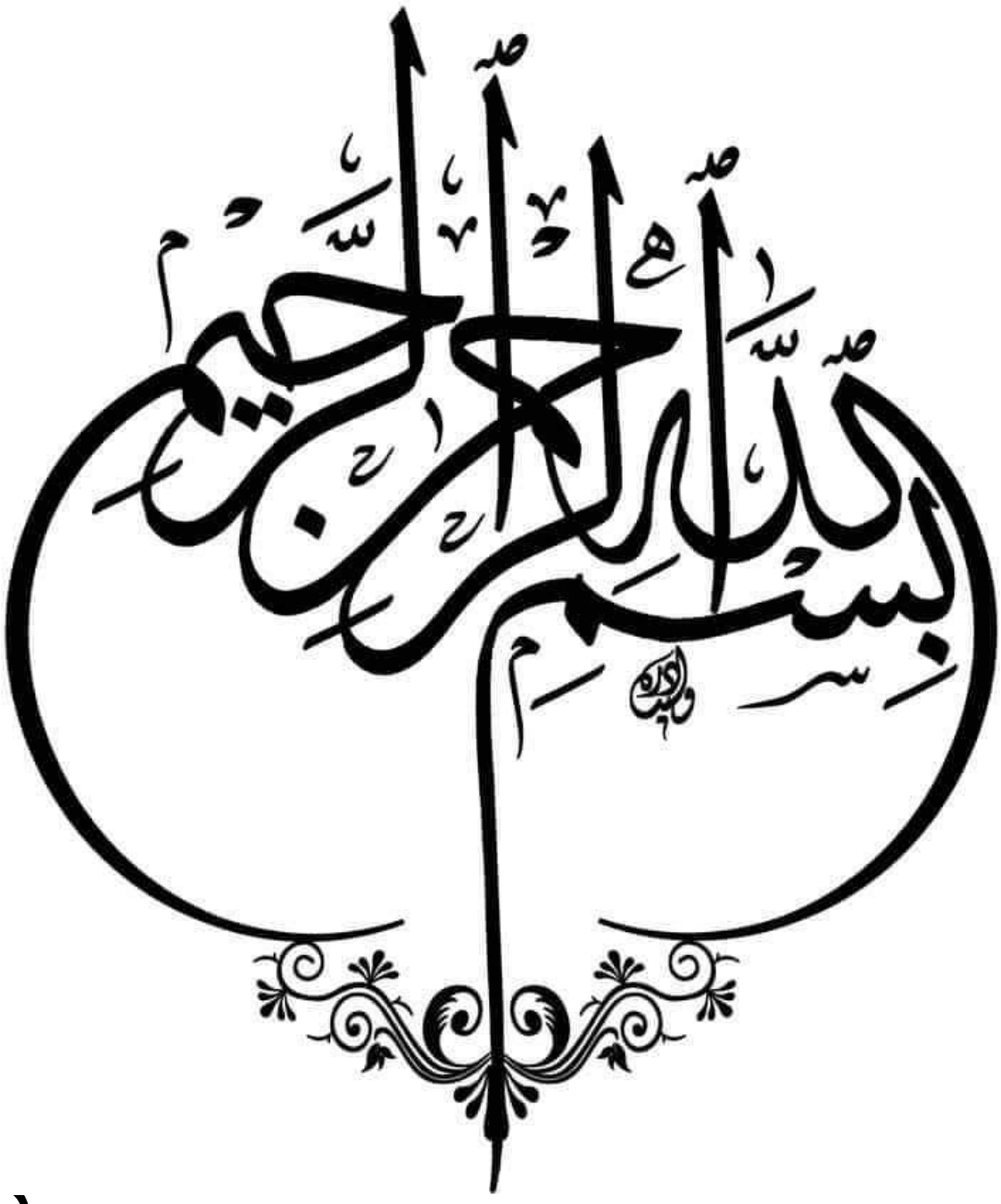
إعداد الطالبتين:
- بوضياف خلود
- نصر الشريف عواطف

إشراف الأستاذ:
فتحي منصورية

لجنة المناقشة

اسم الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عبد الله عبان	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة–	رئيسا
أ/ فتحي منصورية	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة–	مشرفا ومقررا
د/ يوسف عطية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة–	عضوا مناقش

السنة الجامعية: 2023–2024


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـرفـــان

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته حمدا طيبا كثيرا مباركا كما .

ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه أن منا علينا لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد صعبة كلمات الشكر عند انتقاؤها والأصعب اختزالها في سطور لأنها تشعرنا بمدى قصورنا وعدم إيفائها حق صانعيها.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للمشرف الدكتور فتحي منصورية الذي أفادنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته والذي كان العون لنا في تخطي الكثير من العقبات وإزالة اللبس الذي يعتري الدراسة بين الحين والآخر، فلنا له كل الشكر.

الإهـداء

إلى السراج الذي أضاء طريقي والنور الذي لا يختفي بقلبي أبدا

إلى من علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار

إلى الذي استمديت منه قوتي وفخري واعتزازي بذاتي " أبي الغالي"

إلى التي لا طالم تمنت بأن أعيش يوما كهذا اليوم..... إلى من سهلت لي المحن والشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة " أمي الغالية

إلى ضلعي الثابت الذي لا يميل والأمان والملجأ الذي يحفظ ايامي .... إلى صفوتي وخيرة أيامي .... إلى قرة عيني "إخواني الغاليين"

إلى التي كانت عونا وسندا في هذا الطريق إلى الصديقة الوفية ورفيقة السنين إلى صاحبة الشدائد والمحن والأزمات " خلود الغالية"

إلى كل من أفادني وأحاطني بنصائحه المخلصة إليكم عائلتي

أهديكم هذا النجاح فهو لكم قبل أن يكون لي فها أنا أول ثمرات هذا العمل بفضل الله سبحانه وتعالى

فالحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على ما وهبني وأدعو أن يجعلني مباركة ويعينني أينما كنت

عواطف

مقدمة

مقدمة

تمثل الثورات العلمية عبر تاريخ تشكلها انعطافات إبستيمولوجية مهمة لتوليد الأفكار/ النماذج/ المناهج، ولقد قامت الدراسات النقدية المعاصرة على ثورات علمية انبثقت عنها رؤى وأفكار عديدة، وقد مثلت هذه الأفكار نقدا لما كرسه نظام المركزية الغربية المتعالية والمنغلقة على نفسها، فظهر ما يسمى بالنقد الفلسفي الحديث والنقد الجديد على يد العديد من الفلاسفة والنقاد أمثال: "كانط" و"نيتشه" و"دي سوسير" و"ريتشاردز" و"شارلز أوغدن" و"دريدا" و"بارت" و"فوكو" والعديد ممن أعلنوا ثورة على النموذج الغربي المتعالي ووقفوا ضد غياب الجمالية في النصوص الشعرية والتمركز حول العقل وتمجيد الصوت، وقد انبثق عن ذلك العديد من المناهج النقدية والاستراتيجيات الحداثية وما بعد الحداثية فكان لهذه الحركة/الثورة تداعيات على الصعيد الغربي والعربي والعالمي.

وفي هذا البحث سنتعرض إلى أهم المفاهيم التي قامت عليها حركة النقد هذه وهو مفهوم الكتابة في مشروع الناقد الجزائري "بختي بن عودة" وكيف تجلى في فكره، حيث أن الكتابة أخذت اهتمام هذا الناقد تحديدا ويظهر من خلال مناقشته لمسألة الكتابة عند العديد من النقاد العرب والغرب، فبختي لا يقصي التراث ولا الحداثة من مقاربته هذه، حيث أنه يستند على الدراسات التي أوجدها السلف ويقوم بقراءة مزدوجة لها ولما يقدمها الآخر بغاية وضع مسافة نقدية معه بالاستناد على ما هو عتيق لبناء ذات جزائرية وعربية مستقلة بنفسها ومنفتحة على العالم/الكون.

إن الكتابة لدى "بختي" تمثل بوابة لفهم خطابه النقدي وطريقة اشتغاله وتعامله مع القضايا والمفاهيم الحداثية وما بعد الحداثية، حيث أن "بختي" يقع ضمن هذا الإطار التقويضي ويستقر في منعطفات ما بعد الحداثة معلنا عن كتابة جديدة في خارطة النقد الجديد. وسنركز في بحثنا الموسوم ب"مفهومية الكتابة عند بختي بن عودة قراءة في هيرمينوطيقا المرجع والخطاب" على ظاهرة الكتابة عند هذا الناقد ونبحث في المرجعيات التي يستند عليها في طرحه، ومن ثم نتأول ذاتا ما لبختي بن عودة فنحاول اكتشاف أي صورة لبختي: التفكيكي أم التأويلي أم صاحب الذات المنفتحة على العالم وتجدر الإشارة

إلى أن هذا الموضوع ذا أهمية معرفية ونقدية، حيث أننا نحاول فيه تقديم دراسة متواضعة تساهم في إثراء العقلية النقدية الجزائرية بما استطعنا لذلك من سبيل، فمثل هذه المواضيع لا بد لها من أن توضع داخل دائرة اهتمام المشتغلين على النقد لتطويره والتقدم به لما هو أفضل.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على دراسات اتجهت إلى الخطاب النقدي عند "بختي بن عودة"؛ وتمثلت هذه الدراسات في كتاب " النقد المزدوج" لـ " عبد الكبير الخطيبي" حيث أن هذا المؤلف كان مصدرا أساسيا في مدونة "بختي بن عودة" كذلك اعتمدنا في هذا البحث على كتاب " الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي" لـ "محمد الماكري" حيث أن هذا المرجع ثري بالعديد من الأفكار حول النقد ما بعد الحداثي، كذلك من بين أهم المراجع المترجمة التي تطرقنا لها من خلال البحث كتاب " في علم الكتابة" لـ " جاك ديريدا" وهو من أهم المراجع التي أثرت في فكر هذا الناقد من ناحية استقبال التفكيك عند "بختي"، وأهم ما تعرض له من خلال كتاب "رنين الحداثة" والذي يعد مصدرا اعتمدناه في هذا البحث حيث أنه من أهم ما قدم "بختي" في نتاجه الكتابي وقد مثلت رسالة الماجيستير المعنونة بـ "ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية" والتي أشرف عليها الدكتور عبد القادر فيدوح وقدم لها عندما صدرت في شكل مؤلف مصدرا رئيسيا في هذا البحث حيث أن "بختي" في هذه الرسالة يعرض لنا كل ما تعلق بالنقد الجديد بجغرافياته وتحولاته.

ومن بين الأسباب الذاتية الداعية لهذا البحث الرغبة في الخوض في هذا الموضوع وحب الاطلاع على أهم المنجزات الغربية التي أحدثت ثورة وانقلاب على المركزية الغربية التي هيمنت على الفضاء الغربي، كذلك بحثنا في هذا الموضوع لمعرفة كيفية استقبال المثقف العربي للمنجز الغربي، أما أهم الأسباب الموضوعية التي أدت بنا للبحث هي أن الباحث بختي بن عودة لم يكن له حظ كبير في الدراسات الجزائرية والعربية، رغم مجهوده في إرساء قواعد ومبادئ لنقد عربي حديث مستقل بذاته يعبر عن اختلاف ثقافي وفكري ينمي الحداثة الجزائرية والعربية بشكل عام.

وللإجابة على الاسئلة التي طرحناها في هذه المذكرة اعتمدنا خطة تضمنت مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، أما المقدمة فقد عرضنا فيها أهم محطات هذا البحث ثم المدخل

والذي طرحنا فيه العديد من الأسئلة والإشكاليات المتصلة بالبحث، ثم الفصل الأول والموسوم بـ "الكتابة تأويلا أو تأويل الكتابة" وقد حاولنا فيه تقديم قراءة للكتابة لدى "بختي" وتجلياتها في الفضاء العربي والغربي فتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث: الأول أدرجناه تحت عنوان" صناعة الكتابة أو الحدث الممكن" وعرضنا فيه مفهوم الصناعة وعلاقته بالكتابة لدى النقاد العرب أما المبحث الثاني بعنوان " نحو كتابة للتفكيك" حاولنا فيه تقديم صورة للتفكيك وأثره عند "بختي بن عودة" أما الثالث والمعنون "بارت/بختي الدلالات الممكنة" أي بين "بارت" و"بختي" أية دلالة وأي نسق يجمع بينهما فهو بحث في الشقوق. أما الفصل الثاني فقد قدمنا فيه قراءة عكسية لبختي بعنوان" سياسات الكتابة أو في أطراس الهوية المتعددة" ونقصد من خلاله البحث في أثر ما للكتابة عند "بختي". ثم قسمناه إلى ثلاثة مباحث الأول: "الخطيبي والنقد المزدوج نحو وسوسيولوجيا تفكيكية" والذي تحدثنا فيه على مفهوم النقد المزدوج عند الخطيبي وكيف تناول "بختي" هذا الناقد. أما المبحث الثاني: "النص والممكن في شعرية الاحتمال" فسنبحث فيه عن كيفية تمثل المفهوم الجمالي والشعري لدى "بختي بن عودة" ونحاول بذلك معرفة النص الذي يطلبه من الشعراء. ثم نختم هذا الفصل بمبحث عنوانه: "بيان الكتابة: الذات الممكنة تأويليا" ونبحث فيه عن كتابة للذات التي تكتب الآخر، ثم ختمنا بحثنا هذا بمجموعة من النقاط حول الكتابة عند "بختي بن عودة"، ونحن في هذا العمل إزاء مدونة نقدية مركبة وغير عادية ومختلفة عن باقي المدونات مما يجعلنا نتجاوز مقولة المنهج والفصل بين النظري والتطبيقي في مثل هكذا مدونات.

ولابد لكل باحث من مواجهة بعض الصعوبات في عملية البحث، ولعل أهم تلك الصعوبات التي واجهتنا في البحث هذا هي لغة الناقد "بختي بن عودة" فهي لغة فلسفية تجمع داخلها العديد من المرجعيات وتسافر بنا نحو الغموض، أيضا من أهم هذه الصعوبات تشعب أفكار الناقد وتفتته بين النظريات وانفلاته النقدي، كذلك صعوبة الحصول على بعض ما كتب حول التفكيك وغيره من الكتابات فكان من الصعب الإمساك "ببختي" واحد غير متعدد.

ختاما؛ نشكر الأستاذ المشرف الدكتور فتحي منصورية على مجهوده المعرفي الذي قدمه لنا من خلال إرشاداته وتوجيهاته بغية أن يسير سيرا حسنا وموفقا، وكذا متابعته

الدقيقة لكل كلمة وضعت في هذه المذكرة وتزويدنا بعدد من المراجع النادرة في هذا الموضوع فنسأل الله عز وجل أن يجزيه عنا خير جزاء.


مدخل

مدخل

يعتبر النقد الأدبي جسرا للسمو بالأدب والنصوص والخطابات الأدبية، ونحن اليوم وفي هذه المذكرة أمام مدونة غير عادية، كما أنها مركبة وليست مألوفة لدينا وهي مدونة للباحث الجزائري "بختي بن عودة "* هذا الباحث الذي قتلته يد الغدر في الأربعينيات من عمره، وقد قدم "بختي بن عودة" الكثير من خلال عدد من المقالات ورسالة ماجيستير نعتمدها مصدرا لنا في هذا البحث بعنوان: "ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية"، أيضا يقدم لنا كتابه"رنين الحداثة" بتميز نادر ورغم أن عمر هذا الباحث كان قصيرا إلا أن كتاباته ثرية وزاخرة بالأفكار النقدية المختلفة، لكن نحن أمام مشكلة نراها مهمة بالنسبة لنا وللقارئ الكريم ألا وهي مشكلة تصنيف هذا الباحث فهل نحن أمام منظر أدبي؟ أم ناقد أدبي؟ أم مشتغل بالحقل الفلسفي؟ أم أنه مشتغل بالبينيات؟

ولعلنا في هذا البحث نقترح وجود "بختي" بن عودة في ما يسمى بالبينيات" "L'INTERDISCIPLINARITE" والمقصود بالبينيات/العلوم البينية تلك« الدراسات التي تجمع بين الدرس الأدبي وأحد المناهج الإنسانية أو الاجتماعية أي: التي تتناول الظاهرة الادبية من وجهة نظر علم من العلوم الإنسانية يمكن أن يدخل في الدراسات البينية» [1] فتعني أنها الدراسات التي تخضع في أبحاثها إلى دراسة مجالين مختلفين بغية الوصول إلى نتائج تجمع بين هذه المجالات أو الافادة في مجال/نطاق جديد، فبالعودة إلى رسالة ماجيستير هذا الباحث" ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية" نجد أنه يستحضر مجموعة من النظريات والمناهج والمفاهيم التي لا تنتمي إلى بوتقة/هوية نقدية ولا تنتمي إلى مرجع واحد ولا لمنبع واحد، بل ينتمي هذا الباحث ويشتغل في معارف بينية فينطلق

* بختي بن عودة.(1961-1995) باحث جزائري ولد بالغرب الجزائري وتحديدا بولاية "وهران" قتل على يد الارهاب في ظل "العشرية السوداء" في 22ماي 1995 عن عمر ناهز 34 سنة وقد قدم العديد من المقالات حول النقد وما بعد الحداثة ورسالة ماجيستير عالج فيها "ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية" تحت اشراف الاستاذ عبد القادر فيدوح.

[1] صالح بن الهادي رمضان, التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسة اللغة العربية وآدابها, دون ط, دون ت, ص:25

في اللجوء إلى الهيرمينوطيقا herméneutique في تحليل المدونة التي اشتغل عليها، وسنتحدث فيما بعد عن هذه المدونة, ومن المعروف على الهيرمينوطيقا أنها« نظرية التأويل وممارسته» [1] أي الخطاب على الخطاب و الكلام على الكلام في تفسير النصوص الدينية، وهذا بدرجة أولى وأهم وهذا بوصفها حاملة لما يتعلق بمصائر الناس و تسيير شؤونهم وأوضاعهم ثم الخطاب/النص الأدبي بشكل خاص.

وهي نظرية ظهرت فيما بعد البنيوية كما أن "بختي" يستقبل أيضا العديد من الاستراتيجيات التي عرفت في هذه الفترة مثل التفكيك déconstruction. وهذا يدل على أن "بن عودة" يملك معارف مختلفة/متنوعة ويستخدمها في مقاربته، فنجد في مدونته عدد من المقالات التي عالج فيها العديد من المواضيع النقدية كالنقد في التراث والكتابة؛ حيث لا نجد جفاء من هذا الباحث تجاه التراث بل هو يرفض النظرة الدونية له، كما أنه يزاوج بين ما وجد في التراث واستراتيجيات ما بعد الحداثة "فبختي بن عودة" نشأ في محيط تنتشر فيه الثقافة الإسلامية والأصالة الدينية.

فنرى من خلال القراءة الأولية لمدونة البحث ولما قدمه بختي أنه يحمل مرجعيتين: المرجعية العربية والمرجعية الغربية، ويستند عليهما لترسيخ وبناء نقد عربي من نوع خاص ومن بين النقاد الذين نجد أنهم أثروا في ثقافة "بختي بن عودة" "أبو حيان التوحيدي"؛ حيث أنه أعجب به وبفكرة الصناعة في حديثه عن دور الجسد في عملية الكتابة أيضا نجد "عبد الله إبراهيم " والذي يعتمده في فهمه لمنجزات العقل الغربي ونقده أيضا.

يعود بختي إلى مدونات "محمد علي الجابري" كذلك "علي حرب" في نقد العقل العربي وغير ذلك من المواضيع والقضايا الأدبية والنقدية. أما عندما نتجه إلى مرجعيات هذا الباحث وخلفياته الغربية والتي هي مهمة جدا في هذا الصدد، فنجد أنه مهتم أشد الإهتمام بفلاسفة الشك وفلاسفة التقويض والاختلاف لمواكبة هذا الآخر/الغير والمقصود بالآخر هنا "« تصنيف » استبعادي يقتضي اقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو

[1] ميجان الرويلي, سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي, المركز الثقافي العربي, المغرب, ط 3 ,2002 ص:88

جماعة أو مؤسسة سواء كان النظام قيما اجتماعية أو أخلاقية أو سياسة أو ثقافية»[1] فخطاب ما بعد الحداثة خطاب الاختلاف، وقد تميزت بهذا الاختلاف فلسفة جمعت أسماء كثيرة ومن ثم يظهر لنا أن "بختي" معجب بهم ومن بين أبرزهم "جاك دريدا" jacques derrida « إذا كان التوقف عند derrida هو جزء من مسار غير ممكن تفاديه»[1] حيث أن أفكار فيلسوف التفكيك تظهر واضحة في كتابة "بختي" « ويبقى "جاك دريدا" أهم مفكر فرنسي وقع بختي في أسر أفكاره، وأرائه النقدية والفلسفية»،[2] وذلك من خلال استراتيجية التفكيك كذلك من النقاد الغربيين الذين ساهموا في بناء مرجعيات/خلفيات "بختي" "ميشال فوكو michel foucoult" والذي يجده من أحسن من تمثلوا التأويل. و"رولان بارت roland barthes" أيضا "جوليا كريستيفا" وغيرهم من الفلاسفة الذين اتخذوا من التقويض مسارا لهم في خلخلة المركزية الغربية وكسر التعالي الذي عرف به اللوغوس اليوناني.

وتماشيا مع ما تم ذكره يظهر لنا أن "بختي بن عودة" من أشد المتأثرين بفيلسوف الاختلاف "دريدا" خصوصا في حديثه عن الكتابة، كما يتجلى ذلك في المفاهيم التي يقدمها فيظهر أن هذا الباحث متمكن من رصيد نقدي كبير، أيضا عندما يشرح هذه المفاهيم فإنه يقدمها بشكل غير مباشر ومنفلت بلغة فلسفية تفكيكية لا تبدو سهلة حيث أن القارئ العادي عندما يتعرض لها سيجد صعوبة في فهمها واستيعابها والاشتغال عليها.

ونجد في لغته الازدواجية ولا نقصد بالازدواجية هنا أن يستخدم لغتان في تحليلاته بل نقصد أن المدلولات تتعدد لدى "بختي بن عودة"، وهذا راجع إلى أنه أصلا من دعاة انفتاح النص على الدلالات المتعددة، ويهتم "بختي" أيضا بالكتابة أشد الاهتمام لكن أية كتابة يقصد؟ وما هو مفهومها الابستيمولوجي عنده؟

---

[1] فواز بن راحة: اللغة والكتابة عند بختي بن عودة كتاب "رنين الحداثة" أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية مج15،ع2، 2022 ص: 349

[2] المرجع نفسه ص:21

ولعلنا نلاحظ في قراءتنا الأولية لمدونة "بختي بن عودة" أن الكتابة لديه تتجاوز الشكل اللساني وتتعداه فهي: «انتقال وتبدل سواء تبينت كنقد أو كإبداع»[1] فكتابة "بختي "تدعو إلى الحركة وعدم السكون في مكان واحد، وربما يلتقي مع "دريدا" في ذلك فوعي "دريدا" للنقد كممارسة تعبيرية تحيل بالضرورة إلى ظاهرة الكتابة؛ فهو بذلك يأخذ من الفلسفة عمليات فهم ومن ثم يحاور بها أعمالا أدبية و منها يخترع طريقة للتحليل.

ويشير "دريدا" حسب ما قدمه "بن عودة" إلى مسألة مهمة تتعلق بالكتابة، فإذا كان النقد يخوض حوارا مع الكتابة فيجب عليه أن يحرص على تثبيت جمل صعبة الاختزال لتأسيس خطاب منتظم « والكتابة هي مخرج بما هو نزول للمعنى خارج ذاته»[2] حيث نجد أن "بختي يتساءل عن كيفية قراءة "جاك دريدا" للنصوص وتنطوي وجهة نظره في أن مشروع "دريدا" قائم على عنصر اللذة وعلى الالتواء، فهو يمارس هذه الطرق ليجعل منها آثار هي آثاره، فالكتابة لدى "دريدا" هي أسلوب ووسيلة في تقويض المركز، فترفض فكرة الاحتواء وكذلك التمركز، ولعل هذا النوع من الكتابة هو ما ينتشر في منعطفات ما بعد الحداثة.

فالكتابة لدى "بختي" هي: «ذلك الوجود الفكري الفاعل للوعي من خلال تجربة إبداعية نقدية لها شرائطها السوسيو ثقافية من جدل القراءة كتقليد وكحاجة معرفية وحضارية تكشف إما عن هزال فكري أو ثراء فكري»[3] أي؛ أنها ما يعبر عن الفكر في ساحة الوجود ويكون شكل ذلك التعبير إبداعي منزاح عن الواقع.

كما أن "بختي" يحدد مهمة الكتابة في أنها تحدد القيمة المعرفية لصاحبها ويتجلى ذلك من خلال نصوصه كما أنها تتجاوز اللغة «إن الكتابة تحتوي اللغة في كل معنى الكلمة»[1] وبهذا تتجاوز الكتابة حتى اللغة وتصبح حاضنة لها.

---

[1] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية ص:47

[2] المصدر السابق: 127

[3] بختي بن عودة: رنين الحداثة، منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط1، الجزائر 1996 ص: 62

وحري بنا التطرق إلى أن "بختي" يذهب إلى الحديث عن الكتابة التي يصبغها خطاب الاختلاف خطاب ما بعد الحداثة كما أشرنا إلى ذلك سلفا، هذا الخطاب الذي يغلب عليه طابع الشك النيتشوي نسبة على فيلسوف الشك والتشكيك "نيتشهnietzsche" والذي يشاطره في شكه أيضا كل من "سيغموند فرويد sigmund freud " و "كارل ماركس marks " فيشتغل "بختي"على مجموعة من النقاد الذين وجدوا في هذه الفترة مثل "بارت" في نسخته ما بعد البنيوية وأدونيس وعبد الكبير الخطيبي* لكن ما السبب الذي يجعل "بختي يذهب إلى هؤلاء دون غيرهم؟ "فالخطيبي" مثلا عالم اجتماع أي أنه مهتم بالدراسات السوسيولوجية، ومن الممكن أن ما يجمع بين هؤلاء هو مفهوم الاختلاف.

ولعل "الخطيبي" عندما يقدم لنا النقد المزدوج يقدمه انطلاقا من نقد ثنائي الأول من نقد الذات والثاني من نقد المنجز الغربي ومناهجه، فيستند في ذلك على التراث والمنجز الغربي كما أنه يدعو إلى النقد المزدوج من منظور الاختلاف؛ فلا يرفض التراث رفضا قاطعا بل هو يختلف معه لكن ليس ضده، ويقدم بذلك للقارئ العربي نمط جديد من الكتابة في تحليل المجتمع من خلال استراتيجية التفكيك فهو بذلك يفكك الموروث الثقافي لهذا المجتمع ونلاحظ ذلك مثلا: في حديثه عن الزربية وعن التقاليد المغربية، وبالتالي يقدم من خلال كتابه نقدا مزدوجا للتراث وما تصدره لنا الحركة الغربية من مناهج واستراتيجيات وأفكار.

وفي حديثنا عن الاختلاف والتحديث/ التجديد في الخطاب الأدبي والنقدي لا يمكننا تغييب الشاعر "أدونيس" فهو كذلك واحد من بين من أثاروا اهتمام "بختي بن عودة" من خلال كتاباتهم ومفاهيمهم للنقد والكتابة، ويبقى السؤال المطروح هنا هو ما الذي يجعله يشتغل على هؤلاء دون غيرهم من النقاد؟ وأية قراءة تسعفنا في القبض عليه؟ وكيف يمكننا التفكير معه وضده في الآن ذاته؟ حيث أننا في هذا الصدد صرنا لا نؤمن بالشق النظري والتطبيقي

* عبد الكبير الخطيبي (1938_2009): أديب وعالم اجتماع مغربي وأستاذ جامعي بحث في قضايا اجتماعية وأدبية كثيرة، مثقف ذو سمعة دولية، أصدر العديد من المؤلفات من بين أهمها النقد المزدوج والذي نجد فيه دراسة سوسيولوجية للمجتمع المغربي والعربي عن طريق التفكيك كما له العديد من المؤلفات.

في البحوث، لأننا وبدون إطالة نبدأ مباشرة في التفكير مع الناقد ضده لكن ما الآليات التي تسعفنا في ذلك.

الفصل الأول

الفصل الأول: الكتابة تأويلا أو تأويل الكتابة

المبحث الأول: صناعة الكتابة أ والحدث الممكن

كيف تجلى مفهوم الكتابة لدى النقاد العرب؟ وكيف عالج التراث هذه المسألة؟ وبأي صيغة قرأ "بختي بن عودة" تمظهر الكتابة لدى النقاد العرب؟ نتقدم بهذه الأسئلة للقارئ الكريم وذلك بهدف شرح ما أنجزه هذا الباحث حول الكتابة لدى العرب وتحديدا في التراث العربي وما أنجزه هؤلاء النقاد من مفاهيم ابستيمولوجية حول الكتابة.

وفي مستهل الحديث نحن نرى أن موضوع الكتابة يعد من أهم المواضيع التي تطرق لها "بن عودة" في بحوثه ومقالاته ومداخلاته «وما دام موضوع الكتابة قد شكل مفاهيم عديدة، فإن الأهم ههنا هو اختيار ما يترجم أعمق حساسية وأدق إلمامية »[1] ونلاحظ أن "بختي بن عودة" يعود إلى التراث العربي ليكشف عن الأصوات العربية التي اهتمت بمسألة الكتابة حيث: «أن جملة استبصارات لتمنح في هذا السياق ارتباطا شرعيا بأسماء تتم مراجعتها توالديا على أساس من اللقاءات الممكنة بينها وبين الصوت المعاصر» [2] فهذه الكتابات تميزت بدقة النظر وقوة الملاحظة وجمال الأسلوب فرفضت الوقوع في النسيان رغم ما وجد من دراسات همشتها وأسقطتها من الذاكرة الثقافية العربية.

ولعل من ابرز النقاد الذين افتكوا إعجاب "بختي" بمتونهم نجد "قدامة بن جعفر" من خلال كتابه "نقد الشعر"، كذلك "إحسان عباس "و" أبو حيان التوحيدي "والكثير من النقاد الذين أجادوا في مؤلفاتهم وفي ما قدموه للقارئ العربي، ولعل السبب وراء استحضارهم من طرف "بختي" هو« وضع مدارج للنقد العربي» [3] ويكون ذلك من خلال الحفاظ على التراث النقدي العربي ومواكبة تحليلاته روح العصر فينسق "بختي" بين هذا وذاك، واستنادا على ما تم ذكره يرى "بن عودة" أن "قدامة بن جعفر" مثلا يجمع بين رؤيتين نقديتين وهما الرؤية الغربية والرؤية العربية « ولعل ما يؤكد نبرته في هذا الظل الملازم لمعنى الكتابة، هو

---

[1] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية، صفحات للنشر والتوزيع، ط1، سورية، 2013، ص:64

[2] المصدر نفسه ص:47

[3] نفسه ص: 49

الجمع بين حسين اثنين » [1] وهو بذلك يتحول من قارئ إلى كاتب/ناقد ويكون النص المكتوب هنا وسيطا بين القراءة والنقد، هذا النص الذي يتميز بتعدد الدلالات مما يفرض على الناقد أن يجهز نفسه بترسانة نقدية تحمل في داخلها مرجعيات/خلفيات فلسفية ومعرفية مختلفة، كذلك يتطرق "بختي" إلى ناقد عربي آخر وهو "إحسان عباس" من خلال مؤلفه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"«وهو المؤلف صاحب المنحى الموسوعي وتكمن أهميته في كونه ملما بأمهات الإنجازات النظرية والتطبيقية على اختلاف فلسفاتها وجغرافياتها»[2] ومن خلال ما تقدم نرى أن "بختي" يلامس عند "إحسان عباس" معرفة شاسعة بالمصادر والمراجع العربية باختلافها، كما أنه يرفض الحس المعرفي الحداثي وبذلك يجمع بين الحس التقليدي والحس الحديث، لكنه وجد في ذلك صعوبة حيث أن أكثر التراث العربي يعتمد على الشفاهة وذلك على حساب الكتابة la lècture .

«وقد تدل هذه الإنعطافة على أن التهيئة الكتابية للفعل الفكري كالنقد، تكرس، وتنضج وتؤثر في وجود الشرط النظري» [3] فالكتابة تحفظ للتراث وجوده المادي عكس الشفاهة وقد واجهت هذه المشكلة العديد من النقاد لذلك أصبحت الكتابة في نظر "بختي "غاية للوصول إلى الفهم الدقيق للتراث وعدم إغفاله والإسناد عليه في خلق مسافة نقدية مع حركات الحداثة وما بعد الحداثة «إن الممكن النقدي هو ممكن المقاومة التي تستمد مادتها من العتيق والحديث» [4] ولعل هذه المقاومة هي ما يطرح سجالا بين العتيق والحديث.

كذلك يذهب "بختي" إلى "التوحيدي" حيث«إن التأثير الذي لا يزال يمارسه عقل التوحيدي يرغب في مطارحة معرفية من نوع خاص تقيم في مسكنين، هما مسكن التأويل ومسكن النقد» [5] وإنه لمن المهم في نظر "بختي" التطرق إلى "أبو حيان التوحيدي" حيث أنه يقدم خطابا تتفرع إلى ما هو مكتوب أكثر من غيره فهو«لا يتلفظ فقط بل يكتب (يصنع)

---

[1] المصدر السابق ص:48

[2] نفسه ص: 49

[3] نفسه ص:50

[4] نفسه ص:52

[5] نفسه صفحة نفسها

وهنا فقط تكمن حداثيته، وهي حداثة الذين عدوا النص مكانا للغرابة» [1] ويعني ذلك أن "بختي" الناقد يهتم كثيرا بالمكتوب فيكون المثبت من أهم عناصر الحداثة العربية التي يبحث عنها وإننا نلاحظ في مدونته حول ظاهرة الكتابة في تحليله لما قدمه "التوحيدي" وقد عد ذلك سببا في حداثته وتميزه على غيره من النقاد حيث «إن نموذج التوحيدي المساق هنا هو لتأكيد شرعية الكتابة» [2] وإنه لجدير بالذكر أن الكتابة تعني في مجالات مختلفة من الحقول المعرفية الصناعة ولعل أهم شيء ترتبط به الصناعة هو الجسد وبالتالي «عودة إلى دور الجسد في رسم حرية اللغة وكثافة الوجود» [3]، فالكاتب صانع لحرفه حيث يتفنن في وضعه وسبك كلماته وبذلك يجسد عن طريق ما يصنع تجسيدا ماديا لما هو مجرد.

كما أن "بختي" يرى بأن الكتابة لدى "التوحيدي" هي فهم هيرمينوطيقي ملتبس في بعضه البعض، وعليه يعلن هذا الناقد صراعا معرفيا يقف عند موضعين هما: التأويل والنقد أما التأويل قديما فقد كان يعني تفسير الظاهرة كما هو عند العرفانيين حيث أنه كان يتناول الألفاظ والمعاني اللغوية، ثم أصبح يرتبط بكل ما هو باطني وقد ارتبط حسب تتبع "بختي" له بالكتاب المقدس لدى الغرب والعرب لما يحمله هذا الأخير من تحولات دينية تحمل مصائر الناس.

ويصنف "التوحيدي" الكتابة "صناعة فنية" من حيث تاريخها ويعني ذلك: أنها الصورة الأخرى للخطاب على الخطاب، وقد ذكر "صلاح بوسريف" في مؤلفه "مضايق الكتابة" أن هناك مرحلة هيمنت فيها الذاكرة على النص وهاته الأخيرة أصبحت تعبث به وفي هذه المرحلة وجدت مرحلة الكتابة التي أصبح فيها النص منفتح على أنظمة جديدة لا يحتكم فيها إلى أي سلطة أو قانون إلا ما تمليه شروط الكتابة أو ضروریاتها« إن الكتابة تفرض نوعا من الجرأة المستمرة في اختيار المآزق وفي تجاوز اختناقاتها» [4] أي أنه على الكاتب

---

[1] المصدر السابق ص:53

[2] نفسه ص:54

[3] نفسه صفحة نفسها

[4] صلاح بوسريف: مضايق الكتابة، مقدمات لما بعد القصيدة، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، ط1، المغرب، 2002، ص: 20

الدخول في معارك معرفية عن طريق الكتابة والخروج من هذه المعارك بالفوز وتعني المعرفة هنا السجال العقلي الذي تتمثل من خلاله الذات الباحثة موضوع المعرفة.

وإذا ما بحثنا في مرجع صريح لهاته الكتابة سنجد أن الواقع هو مرجعها، فقد أصبحت الكتابة تعطي الصور وتظهر كل تفاصيل الواقع وتعتبره جوهر النص أي أنه «لا معنى لما تكتبه إن لم يكن انعكاسا للواقع أو صدى لما يروج فيه من وقائع وأحداث» [1] فالواقع حاضر دوما في النص وعليه: فإن الكتابة عند "التوحيدي" هي تأويل للواقع فه وأداة تشغل المعنى الحقيقي بأكثر من مستوى، أي إعادة تصنيع له وإعادة تفتيت لعناصره من طرف الكاتب وعن طريق الكتابة، فيصعب القبض عليه لكونه يتجاوز المعنى إلى الدلالة فهو متشبع بالرموز والدلالات ويعطي بذلك أبعاد تستدرج القراءة المتعددة والمختلفة وينفتح على التأويل، ويكون ذلك بواسطة الكتابة حيث أنها تمثل قضاء مكثفا من العلامات منفتح على العديد من المدلولات فتمثل الكتابة بذلك منحيين الأول ظاهري والثاني باطني ولعل الجزء الباطني للدوال هو الأهم وهو ما يرتبط بجوهر الكتابة الحقيقي.

فبن عودة في هذا الصدد يقر بأن "جاك دريدا" «لا يعلمنا أهمية الدال، بل يعلمنا أيضا كيف يسهم هذا الدال في الامتثال لبذرة الكتابة في النص، وبه» [2] فتكون علاقة الدال بالنص وطيدة.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه أن رغم تأثير "جاك دريدا" في فكر "بختي بن عودة" إلا أنه يرى بأن التراث العربي الإسلامي «سبق بكثير فيلسوف الاختلاف، وأنه خصص لها (أي الكتابة) متاعا له شجونه» [3] فبختي يولي أهمية كبيرة للتراث ويرى أنه من الأرجح عدم فصل الذات العربية عن تراثها وفي نفس الوقت يرفض إسقاط كل تفاصيل الحاضر على التراث والعودة إليه في كل ذلك، حيث أننا نجد في هذا التاريخ نصوصا تكتب اختلافها وتصل درجة الإبداع فيها إلى حد كبير ويقدم "بختي" في ذلك بنص "ابن عربي" مثلا على

---

[1] المرجع السابق ص: 17

[2] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص:58

[3] المصدر نفسه صفحة نفسها

قوة النصوص العربية العتيقة « فطقوسية نص ابن عربي تكفي لكي تكون موضوع أطروحة متميزة تتناول التقارب بين الصوفي، والميتافيزيقي، والإستيقي والنفسي والكاليغرافي» [1] .GALLIGRAPH

وكل هذا إنما يدل على قوة شعرية النصوص العربية التراثية فهذه النصوص تصنع تاريخها وتتكلم عن نفسها وبالعودة إلى الصناعة/التجسيد/التثبيت نجد أن انفصال الكتابة على الجسد في رأي "بختي بن عودة" يؤدي إلى زوالها « وكل فضل بين الأنفاس وما تترجمه الأصابع، هو إخلال بوحدة النسق وانتظامه» [2] فالكتابة وسيلة في تجسيد أفكار المبدع فيعبر بها عن مشاعره وآماله وتبدأ مع «حضور أفكار وآراء في ذهن الكاتب» [3] ويعبر عنها بجسده مع اختلاف الدوافع والغايات في ذلك.

واستخلاصا لما سبق نجد أن أهم ما تطرق له "بختي" من خلال تتبع ظاهرة الكتابة في النقد الجديد بالعودة إلى استنطاق التراث وكشف الخطابات التي عالجت هذا الموضوع هو أن «ما يهم عملنا هو نقل المفهوم من الخارج إلى الداخل بمعنى إدراجه في سياق الاستنطاق الممكن للخطابات الحاضرة هنا وهناك» [4] فهو لا يعلن قطيعة ابستيمية على حد تعبير "غاستون باشلار"، بل يحلل ويفكك النصوص والخطابات التي وردت فيه، ويعطي في ذلك أهمية بالغة للتأويل حيث أنه عنصر أو استراتيجية مهمة في تطوير الثقافة ويكون ذلك من خلال إعادة تأويل الأصول والدخول معها في سجال معرفي فينكشف من خلال المعنى المجازي ما سكت عنه، واللامفكر فيه ويكون ذلك عن طريق الكتابة ومكنوناتها «أي بمحتويات الكتابةَ كأفق أكيد للفكر، وهو ما يشفع لممارسة البحث بأن تتقدم» [5] ويتمحور مفهوم الكتابة عند "بختي" في جزئيتين أساسيتين وهما: الجانب الظاهري للفكر

---

[1] المصدر السابق ص:65

[2] نفسه ص:66

[3] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة، علم البيان، علم المعاني، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1989، ص:13

[4] بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص:68

[5] نفسه ص:71

ويظهر في الصناعة وأما الجانب الثاني فهو الباطني ويكون من خلال التأويل من طرف الذوات للدوال ويكون هذا في كل من الشعر والنثر ومن خلال الحديث على التراث العربي.

يرى "محمد الماكري" أن الدراسات التي تطرقت لموضوع الكتابة في التراث لم تتجاوز التقعيد لها وللحروف العربية وكيفية موضعتها في الكلمة والجملة ويستثني في ذلك أقوال "اخوان الصفا" لأنه يضعها في خانة التأويل الخصب فالاهتمام الفكري بالكتابة حسبه « لا يتجاوز هذا الحد إلى تقديم وصف واف للأدلة الخطية كأدلة قائمة الذات، ولا الخوض النظري في القدرة التمثيلية لهذه الأدلة» [1] وأهم ما استخلص الماكري من خلال تطرقه للنصوص التراثية « يمكن تركيزها في اعتبارهم الحروف تمثيلا عدديا وهيئيا للعام الذي يمثله الكون الكبير، والخاص الجزئي ممثلا في جسم الإنسان والعام والخاص هما من صنع الخالق» [2] لكن ينتقد "بختي" هذه الرؤية من خلال أن التراث العربي غني بنصوص يصل حد الإبداع فيها إلى حد كبير، كنصوص الصوفية ويقدم في ذلك بنص ابن عربي نموذجا وهذا عكس رؤيته حول "التوحيدي" الذي يلاحظ لديه لمسة من التجديد حيث يربط عملية/فعل الكتابة ضربا من الصناعة حيث أن الجسد يتدخل في هذا الفعل، من خلال «إن فعل الكتابة يمكن ملاحظة تزامن حركتين:

أ_ حركة الأصابع (مد، انثناء، دوران)

ب_ **حركة الساعد:** وهي تتقدم من اليمين إلى اليسار في الكتابة العربية أو من اليسار إلى اليمين في الكتابة اللاتينية» [3]

ومن خلال تدخل حركة الجسد في عملية الكتابة يقترب الكاتب من الصانع حيث أنه صانع حروفه، وتكون هذه الصناعة بإجادة الأسلوب والاصابة في المعنى واستخدام الايحاء والعديد من العناصر ولا توجد هذه العناصر إلا بوجود الجسد من خلال اليدين والساعدين

---

[1] محمد الماكري، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1999، ص: 115

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها

[3] نفسه، ص: 87

وبالتالي تدخل عضوين من الجسم في هذا الفعل، وبهذا عد "بختي بن عودة" فكر "أب وحيان التوحيدي" فكرا معاصرا رغم أنه عاش في عصر سابق.

كذلك نلاحظ وجود العديد من الكتابات التي تميزت في التراث كالكتابات التي ظهرت في العصر العباسي وغيره من العصور، ونلاحظ أيضا أن الغرب أخذ من هذه الكتابات ما جعله اليوم في قمة التطور والتحديث ومن بين هذه الكتابات: مقدمة "ابن خلدون" في علم الاجتماع والتي أسس عليها الغرب اليوم مبادئ هذا العلم، أيضا كتابات "ابن سينا" في الطب...وقد تتعدد الأمثلة في هذا المجال وبالتالي لا يمكننا أن نلغي التراث ونتبنى كل ما أنجزه الغرب من مقولات لبناء حركتي الحداثة وما بعد الحداثة حيث أن مثل هذه الحركات مخصوصة في فضاء معين وبيئة معينة.

ونجد أن هناك ثلاثة تيارات متناقضان في هذا الاتجاه؛ الأول مثله النقاد الذين يعودون إلى التراث في تأسيس حداثة عربية والتقوقع داخله ورفض كل ما أنجزه الغرب من حداثة وأما التيار الثاني فقد اتجه مناصروه نحو المنجز الغربي وانبهروا فيه ثم صاروا ينقلون مفاهيمه ومناهجه واستراتيجياته فبذلك يبترونها من تربتها الأصلية ويحاولون تنميتها في الفضاء الثقافي العربي حتى وان لم تطاوعهم في ذلك، ويصف "عبد العزيز حمودة "و" طه عبد الرحمان" هذا الانبهار نحو الآخر بفشل الذات العربية في مواكبة العصر أما التيار الثالث فهو تيار يجمع بين بعض ما أنجزه الآخر وبين التراث فيكون نقدا مزدوجا بين هذا وذاك، ولعل "بختي بن عودة "و" عبد الكبير الخطيبي" يمثلان بشدة هذا التيار فيطلبان من الشعراء والنقاد عدم رفض التراث بشكل كلي وفي نفس الوقت عدم النظر إلى الحداثة وما بعدها بنظرة عدائية، وبالتالي بناء ذات مستقلة بذاتها.

المبحث الثاني: نحو كتابة للتفكيك

إن الدارس لما قدمه الباحث "بختي بن عودة" حول النقد بلغة يبرز فيها الاختلاف يجد أن كتابته تدعو إلى الاتجاه للسؤال النقدي وإلى إعمال العقل في النظر للنصوص والخطابات فيطرح السؤال المعرفي لخلخلة هذه الخطابات، فرغم صغر سن هذا الباحث إلا أنه قدم معرفة غزيرة خصوصا فيما قرأ حول تفكيكية "جاك دريدا" فيعمل على كتابة للاختلاف وتجاوز الفكر النمطي/السائد/المتعارف عليه/التراثي لكن كيف استضاف "بختي" فيلسوف الاختلاف؟ وما الذي اقتفاه من أثره؟ وكيف هي علاقة "بن عودة" بدريدا؟ وهل هناك مفهوم ابستيمي للكتابة عنده؟ ثم بأي طريقة يفكر "بختي" في التفكيك؟ ولماذا يركز على التفكيك ويذهب إليه في كتاباته؟؟؟

لعل تأثر "بختي بن عودة" بالتفكيك هذه الاستراتيجية التي « تأسست على رفض علمية النقد، والشك في كل الأنظمة والقوانين والتقاليد، والتحول إلى نهائية المعنى» [1] وبأفكار "جاك دريدا" حول اللغة وحول الكتابة واضح من خلال ما خلفه من آثار علمية فبرفضه الأفكار النمطية/الجاهزة والأحكام القيمية فيستخدم "بختي" التفكيك ويجعله أهم دليلا على اختلافه، فالاختلاف لديه مدخل إلى حداثة عربية ويبرز ذلك أكثر في مقاربته لنصوص الناقد المغربي "عبد الكبير الخطيبي" « هذا الاختلاف الذي يعني ضربا من ضروب الانقلاب الكلي إنه لغياب/الآخر، الذي يطرحه دريدا بديلا عن الحضور» [2] فهذا الاختلاف هو السبيل للخروج من السائد إلى ما هو جديد في الفكر والنقد.

ويعمل "بختي" على هذا الاختلاف لتأسيس حداثة جزائرية فيصبح التفكيك لديه براديغم معرفي يتجاوز معناه ككتابة تدعو للاختلاف/للثورة في سبيل الخروج أو خروج النقد الجزائري من عتمة النمطي/السائد/الجاهز « إن التفكيكية مشروع قراءة جديدة على كل ما

---

[1] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم الفكر، دون ط، الكويت، 1998، ص:08

[2] حنان حطاب: أثر التفكيك في النقد الجزائري، قراءة في مشروع بختي بن عودة التفكيكي، محاورات في الأدب والنقد، مج1، ع4، سبتمبر 2021

هو مألوف من تقاليد فكرية» [1] هذه القراءة تحيل إلى كتابة ثانية تلغي المركزيات وتبحث عن الهامش لتنهض به، وتخرجنا من عتمة التخلف والسوداوية في الفكر فيعزف" بختي على أوتار اللغة مثلما يفعل ذلك فيلسوف الاختلاف « دريدا الذي شكل محورا أساسيا في كتابات بختي وأفكاره» [2] فيساءل "بختي" الآخر/الغير ليؤسس لحداثة عربية ويكون هذا التأسيس من خلال إعادة بناء نمط جديد للفكر، وبالتالي تجديد الفكر النقدي العربي، ولا مناص من القول أن مثل هذا التجديد لا بد له من أن يستند على الاستراتيجيات الحديثة في الكتابة كالتفكيك والهيرمينوطيقا، حيث أن "بختي" يرى أن الهيرمينوطيقا تقترب من التفكيك « ما دام نداء الهيرمينوطيقا متحكما في منعطفات جاك دريدا» [3] فكل من التفكيك والهيرمينوطيقا ينطلق من النص كما يطرحان استراتيجية في تحليله وقراءته « أما التأويلية فتعمل على تكثيف الدلالات بدل الاكتفاء بالقراءة الواحدية التي يسوقها النموذج البنيوي الصارم» [4] كذلك يدعو التفكيك إلى الارجاء ولا نهائية القراءة فالنص الأدبي مجال للتعدد ولا نهائية القراءة حيث تمارس الكتابة الدريدية نسبة إلى "جاك دريدا" وجود الصوت عن طريق الجسد.

ولابد من التأكيد على أن مفهوم الكتابة عند "دريدا" يتجاوز اللغة حيث أنه يذهب إلى ما وراء _الدالول_ فتجمع اللغة في السابق حركات الفكر وكل ما ينجر عنه أما الآن فهذه الحركات لا تظهر إلا عن طريق الكتابة التي اجتاحت كل الميادين، ولا يفوتنا بأن ننوه إلى أن "دريدا" حينما ينطلق في البحث عن مفهوم العلامة وتاريخ اللغة في التراث الغربي يجد أن "دي سوسير" هو الفيلسوف الوحيد الذي اتجه إلى موضوع الكتابة في الميتافيزيقا الغربية امتداد من "ديكارت" إلى "هيجل" وبالتحديد خلال القرن الثامن عشر، كذلك يتوسع "دريدا" في مفهوم الكتابة التقليدي ويرى أن لكل مجتمع كتابة خاصة به وأن احتقار الكتابة يمثل

---

[1] سعدية بن ستيتي: النقد التفكيكي استراتيجية قراءة للخطاب الأدبي دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مج5، ع1، ماي 2020، جامعة المسيلة، الجزائر، ص: 128

[2] حنان حطاب: أثر التفكيك في النقد الجزائري قراءة في مشروع بختي بن عودة التفكيكي ص:45

[3] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ص، 56

[4] فتحي منصورية: النقد الحداثي وسؤال المفهومية قراءة في البراديغم النقدي المعاصر، مجلة اشكالات في اللغة والادب، مج 11، ع4، 2022 ص: 256

النزعة المركزية الغربية حيث يعتبرها اللوغوس الغربي مظهرا للفكر وبرانيته مما جعل "دريدا" يقوضه ويعترض عليه « ليس ثمة من "علامة" لغوية قبل الكتابة [1]»، ما جعله يعود إلى تاريخ الكتابة ويكشف ثغراته، فيرفض الرموز والعلامات ويرى أنها تعبر عن مركزية اللوغوس ولا تعبر عن المعنى وتمثل العلامة الصوت الذي يغيب الذات وبالتالي المرجع الذي تحيل عليه الكتابة فتبرز حسبه دلالة اللغة في اللانهائية وتأجيل الوصول للمعنى المتخفي وراء الكلمات وتظهر هذه الدلالة في الكتابة.

ومن زاوية أخرى أيضا يعتبر" دريدا" أن البحث في أصل وجوهر الكتابة كان تاريخيا وأن الأحكام البدئية والتي سيطرت عليها الأساطير والدين، كانت هاجسا ضخما أمام تأسيس علم للكتابة أما عن الأثر فيلاحظ من خلال القراءة الأولية لما قدمه "دريدا" أنه يتهرب من السؤال والإجابة عن طريق التشعب في كتابته، كما يجد أن فكرة الأثر مهمة ومنتشرة في خطاب ما بعد الحداثة فتدعو إلى الشك والتشتت النيتشوي، فالميتافيزيقا الغربية سعت إلى اختزاله « إن الأثر لا شيء فهو ليس موجودا إنه يتجاوز السؤال عما هو» [2] فهو مثل الطيف لا يظهر بوضوح فيشير ويتمحور وينصهر في الكلام، فالكلام يجمع بين الأثر والكتابة ومن ثم ينحصر في الكتابة.

كذلك يتجه "دريد" إلى الكتابة الخطية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين والتي تنبثق منها العلوم والفلسفة لكن تواجه هذه الكتابة خطر التطور، فظهور العلم والفلسفة أدى إلى تراجع مكانة الكتابة فتحل محل آلات التسجيل التي تطبع النص آليا وبالتالي يستبعد دور اليد في الكتابة ويعود ذلك على الفلسفة والأدب بالسلب فتنتقل من عصر الكتابة الأبجدية إلى عصر تطور الآلات وهذا يمثل خطر على الكتابة.

---

[1] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 114

[2] جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث، منى طلبة، المركز القومي للترجمة، ط2، مصر،2008 ص: 174

وناهيك عن ذلك يرى "دريدا" أن القوانين في أصولها ارتبطت بكتابة تعالق نظام الكتابة بالأنظمة الايديولوجية والعلمية والدينية، وأن خلق علم للكتابة أ وفلسفة لها أمر صعب « علم الكتابة هو هذا الفكر الذي مزال سجينا في الحضور» [1] ويعود هذا إلى المركزية الغربية والتي يسيطر عليها الصوت/الحضور والأنساق الثقافية وأهمها مقولة نقاء الجنس والخصوصية المطلقة « أثبت دريدا أن التراث الفلسفي الغربي ظل مشبعا بفكرتي "التمركز حول العقل "و" ميتافيزيقا الحضور" وأن مذاهب الفلسفة ونظرياتها المختلفة ما هي إلا صيغ من نظام واحد هو نظام التمركز حول هذين المحورين» [2] فهذه الميتافيزيقا تعطي الكلام أسبقية وأهمية على الكتابة والصوت على الحرف، ويريد "دريدا" بنقده قلب هذا النظام الذي لم يكن فكري فقط بل كان لاهوتيا، أيضا وقد استخدم "دريدا" الجراماتولوجيا Grammatology/علم الكتابة ليكشف تهميش الكتابة والتمركز حول الكلام فالكتابة؛ لا تتصل فقط بما هو ظاهر/مرئي بل على عكس الكلام تتجاوز السمع وتغوص في عمق الفكر وعمق النصوص مثلها مثل الأثر، فلابد للجراماتولوجيا أن تحل محل السيميولوجيا التي قدمها "دي سوسير" عن طريق احلال "الأثر" في مقابل "العلامة". ولعل العداء الذي تكنه الثقافة الغربية للكتابة متجذر في تاريخها منذ بداية الفلسفة مع أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين ركزوا على الصوت والحضور، كذلك الخير والشر فالخير موجود في عالم المثل بعيدا عن النقش الحرفي الذي تمثله الكتابة وتجسد به الشر والعنف ... فشهدت الكتابة في تاريخ الميتافيزيقا الغربية مع هذه الفلسفات والأفكار التي صغرت من الكتابة وهمشتها.

أما "بختي بن عودة" هذا الذي يلعب على أوتار الاختلاف من خلال كتابته، فعندما يتوجه إلى قراءة "دريدا" يجد أنه يصر على اختلافه وتقويضه وتفكيكه للمنظومة الغربية «فالكتابة الدريدية دائمة الركض حول موضوعاتها» [3] وهذه الكتابة هي إشكالية النقد الجديد

---

[1] المرجع السابق ص: 201

[2] عبد الله ابراهيم: المطابقة والاختلاف، المركزية الغربية اشكالية التكونوالتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997 ص:320

[3] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 131

أي النقد الألسني المتكامل مع النقد الفيلولوجي في عملية تفكيك القراءة المدرسية /السكولاتية للنص النقدي، وذلك عن طريق اللغة والخروج من المنظور الالهي للكون بتعدد القراءات واختلافها والإرجاء الذي تقوم عليه.

ويواصل "بختي بن عودة" الحديث عن الكتابة فلقد قام بمناقشة فكرة الاختلاف عند "جاك دريدا"، فما يمكن أن نفهمه من خلال قراءتنا الأولية لبختي أن التفكيك لديه هو أثر لدال وهو الاختلاف إذ يراه مدخل لحداثيته التي يؤسسها عليه ويأخذ من الكتابة طريقا لذلك ومن ثم يمارس "بختي بن عودة" اختلافه ويطرح مساءلة قلقة حول "دريدا" فينظر إليه من خلال طرحه لفكرة التفكير مع الذات وضدها في نفس الوقت « فالذات الكاتبة لا تستطيع السيطرة المطلقة على كلماتها عند كتابتها، لأن كل كتابة تحمل أثرا عن معنى ما» [1] وتفسيرا لما سبق ذكره نجد أن "عبد الله ابراهيم" هنا يقصد بأن الكلمات تحمل أكثر مما تظهر؛ أي تقول أكثر وتعبر عن ما أراد صاحبها أن يقول ولا بد من التأكيد على أن "بن عودة" ينظر إلى التفكيك بوصفه استراتيجية في الحياة.

ومما لا شك فيه أن "بختي" يحاول ترسيخ الكتابة وإقصاء الغيرية؛ أي بناء منظومة كتابية عربية بعيدا عن مركزية النموذج الغربي، فندخل النور إلى عقليتنا النقدية العربية وبإعلان مسافة مع الآخر وهي غاية بختي التي تصلها الأنا من خلال الكتابة والبحث عن الاختلاف داخل نموذجها « منطلق بختي هو الاحتراق والاكتواء قصد صناعة النص في حدادة اللغة بقَولَبة الحروف والكلمات في أشكال هيجان الرغبة وهذيان الغرابة »[2] فالكتابة التي يطلبها ويشتغل عليها "بختي" كتابة ثائرة وبركانية لا تجعل من الآخر قدوة ونموذج لها، كذلك يرى "بختي" أن الكتابة الدريدية كتابة قائمة بذاتها تنفي استقرارها في جهة خطابية واحدة حيث تدع وللتشتت والانتشار، ونتيجة لذلك تصبح الكتابة عنده مسكنا للدوال المختفية وراء الاختلاف أي؛ تكون كتابة حول الكتابة.

---

[1] عبد الله ابراهيم: المطابقة والاختلاف، ص: 333

[2] محمد شوقي الزين: النص العنكبوت والنص الحرباء بختي بن عودة قارئا لجاك دريدا، كتابات معاصرة، ع 66، 1 نوفمبر 2007، ص: 30

إن أي أثر في خانة النص هو واجهة الحدث، من خلال إظهار المستور وتعرية الطبقات وتكريس الاختلاف حيث أن "جاك دريدا" يسهم في استنطاق وبحث عن الحقيقة ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن رفض "دريدا" لفكرة الاحتواء هو نزوع لفجر الكتابة وأن التعامل مع هذا الفيلسوف يشعرنا بفقدان التوازن والوقوع في تيه نقدي نحن في غنى عنه فكتابة "دريدا" توحي بالغموض وتجعل من قوانينها مسألة كتابية ومسألة وجود وفكر، ولقد عكفت الكتابة عن مفارقة الشبهات لمحاولة الإحاطة بها والاختلاف لديه سابق عن الوجود وهو في تعارض دائم مع الميتافيزيقا كما أنه شرط في ممارسة التفلسف.

وتأسيسا لما سلف ذكره يواصل "بختي" اختلافه في تأسيس حداثة جزائرية وعربية حيث عمل على كتابة تفكيك خاص به، فهو من أبرز المعجبين بالتفكيك على الصعيد العربي ويجدر بنا القول إلى أنه وجد فيه مساحة للوصول إلى كتابة متميزة كتابة تنبش في المعرفة، وتفكيك الدلالة من خلال ثنائيات تثير الجدل للوجود في مقابل العدم والهامش في مقابل المركز، ولا مناص من القول بأن "بن عودة" يجد في تفكيكية "دريدا" أدوات تساعد الناقد العربي على النجاة من الوقوع في الدوغمائيات والايديولوجيا والباثولوجيا ويبعده عن المركزيات « يتسع مفهوم الكتابة ليتضمن اللغة ويتجاوزها إلى أنماط كتابية أخرى تتجلى في المكان أو الفضاء[...] قصد ما» [1] فربما تسبق الكتابة اللغة ولا توجد الكتابة إلا لتمثل اللغة وتجسدها، كما أن الكتابة تأويل لما يدور في خواطرنا فهناك دائما ذات ساعية ومتحولة موصولة بالذوات والمجتمعات ولا يمكن تهميشها.

وعلى شرفة ما سبق نجد أن الكتابة أخذت نطاقا واسعا من فلسفة "دريدا" وقراءته للتراث الغربي ونقده لمرتكزاته وهي الوسيلة في هذا النقد، ويبرز من خلال الكتابة أثر الاختلاف الذي لا يظهر إلا في الكتابة ومن خلال التثبيت فالكتابة تفضح ما يخفيه الصوت.

ولعل "بختي بن عودة" من أبرز من استقبلوا وتمثلوا هذا النوع من الكتابة بشكل خصب وصحيح، كما أنه حاول تطبيقها على الساحة الثقافية الجزائرية ومن خلالها يرفض

[1] عمر حفيظ: الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس، دار الساقي، ط1، لبنان، ص: 31

الكتابة التي لا تتجاوز التقريرية كالكتابة الصحفية ويثور على خطاب ايديولوجي تمليه المؤسسة حيث ينقلنا هذا الخطاب نحو المجهول، فالكتابة هي منبع ثنائية الحضور والغياب وهي ما يجعل من عملية البناء والهدم متواصلتين وهي مرفوضة داخل المنظومة الغربية.

كتابة يتنبأ "بختي" بوجودها وغلبتها في المستقبل « سنظهر كوثبة ذات أبعاد جازفة للعقل الواحد والمراجع من طرف الفتوحات الفوكوية والدريدية» [1] فإعجابه بدريدا يصل إلى درجة أنه يعتبره فاتح معرفي وثائر على المعارف المتواطئة « لا أقصد بالكتابة تلك التجلية اللسانية الظاهراتية والتي عادة ما تتأسس حول سلطة الدليل أو العلامة» [2] بل ذلك النقد البناء الذي يؤسس لحداثة معرفية اختلافية جدلية تبحث عن المعرفة عن طريق السؤال المعرفي.

إن "بختي" يضع لكل من القراءة والكتابة شروطا اجتماعية وثقافية لتكشف الغموض وتزيله ويبني علوما خاصة فأصبحت عند "بن عودة" تحدي أمام الوضع الثقافي في الجزائر وضع يسيطر عليه مرض السياسة. ونخصص الحديث هنا عن الإعلام فيتساءل هذا الناقد عن الطريق/السبيل للشفاء من هكذا مرض ويعتبر الكتابة وسيلة لذلك، وفي تتبعنا للتفكيك نجد أنه يراقص النص ويراوغه من خلال حركة غير واضحة فيرى "عبد العزيز حمودة" أننا عندما» نعود إلى صورة النقد التفكيكي والرقص على الأجناب، حيث يراقص النقد والنص الأدبي كل منهما الآخر في حركة مراوغة مستمرة» [3] حيث أن التفكيك يتوارى وراء الخطاب ولا يظهر أوراقه بشكل واضح فيظهر منه الطيف فقط والنص يفكك نفسه بنفسه.

وفي حديثه عن التفكيك يرى "جاك دريدا" أنه من غير «الامكان القول إن الأدب بوجه عام يتمتع بقدرة على الهدم والتفكيك لا تتمتع بها الفلسفة، أو النقد الأدبي» [4] وبالتالي اقتراب التفكيك أو الهدم من خلال التفكيك من الأدب، ويستخدم "جاك دريدا" هذا السلاح

---

[1] بختي بن عودة: رنين الحداثة، منشورات الاختلاف، وزارة الاتصال والثقافة، رابطة كتاب الاختلاف، ص 62

[2] المصدر نفسه، ص: 175

[3] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص: 253

[4] جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص: 50

للوقوف في وجه الميتافيزيقا الغربية، ويوجز الماكري أهم النقاط التي قوض من خلالها "دريدا" رؤية "دي سوسير" حول اللغة في أن طرح هذا العالم متناقض، حيث أنه يرى باعتباطية العلامة وفي نفس الوقت تبعية الكتابة للغة وتقتضي موضعة زمكانية وخارجية أي العلاقة بالآخر، وعدم وجود علامة إلا في شكل أثر[1] ولعل أهم أساس قدمه "دريدا" في حديثه عن علم الكتابة هو تجاوز لحقل اللسانيات حيث «لن تكون اللسانيات الفينولوجية فيها إلا مجرد منطقة محدودة وتابعة» [2] وأيضا تجاوز المنهج الوصفي الذي يجده "جاك دريدا" غير قادر على مقاربة الكتابة والأخذ بتجاوز المنظور التاريخي للغة، فنظرة "دي سوسير" للكتابة حسب فيلسوف التفكيك هي نظرة تؤسس لمركزية الصوت على حساب الكتابة.

[1] محمد الماكري الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1991، ص: 81

[2] المرجع نفسه، ص:82

المبحث الثالث: بختي/ بارت الدلالات الممكنة

إن الدارس لما قدمه الباحث "بختي بن عودة" حول النقد بلغة يبرز فيها الاختلاف فيجد أن كتابته تدعو إلى الاتجاه للسؤال النقدي إلى إعمال العقل في النظر للنصوص والخطابات فيطرح السؤال المعرفي لخلخلة هذه الخطابات، فرغم صغر سن هذا الباحث إلا أنه قدم معرفة غزيرة خصوصا فيما قرأ حول تفكيكية "جاك دريدا" كما أنه يعمل على كتابة للاختلاف وتجاوز الفكر النمطي/السائد/المتعارف عليه/التراثي لكن كيف استضاف "بختي" فيلسوف الاختلاف؟ وما الذي اقتفاه من أثره؟ وكيف هي علاقة "بن عودة" بدريدا؟ وهل هناك مفهوم ابستيمي للكتابة عنده؟ ثم بأي طريقة يفكر "بختي" في التفكيك؟ ولماذا يركز على التفكيك ويذهب إليه في كتاباته؟؟؟

لعل تأثر "بختي بن عودة" بالتفكيك وبأفكار "جاك دريدا" حول اللغة وحول الكتابة واضح من خلال ما خلفه من آثار علمية، فبرفضه الأفكار النمطية/الجاهزة والأحكام القيمية يستخدم "بختي" التفكيك ويجعله أهم دليلا على اختلافه فالاختلاف لديه مدخل إلى حداثة عربية، ويبرز ذلك أكثر في مقاربته لنصوص الناقد المغربي "عبد الكبير الخطيبي" « هذا الاختلاف الذي يعني ضربا من ضروب الانقلاب الكلي إنه لغياب/الآخر، الذي يطرحه دريدا بديلا عن الحضور» [1] فهذا الاختلاف هو السبيل للخروج من السائد إلى ما هو جديد في الفكر والنقد.

ويعمل "بختي" على اختلاف لتأسيس حداثة جزائرية فيصبح التفكيك لديه براديغم معرفي ويتجاوز معناه ككتابة تدعو للاختلاف/للثورة في سبيل الخروج أو خروج النقد الجزائري من عتمة النمطي/السائد/الجاهز « إن التفكيكية مشروع قراءة جديدة على كل ما هو مألوف من تقاليد فكرية» [2] هذه القراءة تحيل إلى كتابة ثانية تلغي المركزيات وتبحث

---

[1] حنان حطاب: أثر التفكيك في النقد الجزائري، قراءة في مشروع بختي بن عودة التفكيكي، محاورات في الأدب والنقد، مج1، ع4، سبتمبر 2021

[2] سعدية بن ستيتي: النقد التفكيكي استراتيجية قراءة للخطاب الأدبي دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مج5، ع1، ماي 2020، جامعة المسيلة، الجزائر، ص: 128

عن الهامش لتنهض به، وتخرجنا من عتمة التخلف والسوداوية في الفكر فيلعب "بختي على أوتار اللغة مثلما يفعل ذلك فيلسوف الاختلاف « دريدا الذي شكل محورا أساسيا في كتابات بختي وأفكاره» [1] فيساءل "بختي" الآخر/الغير ليؤسس لحداثة عربية ويكون هذا التأسيس من خلال إعادة بناء نمط جديد للفكر، وبالتالي تجديد الفكر النقدي العربي، ولا مناص من القول أن مثل هذا التجديد لابد له من أن يستند على الاستراتيجيات الحديثة في الكتابة كالتفكيك والهيرمينوطيقا حيث أن "بختي" يرى أن الهيرمينوطيقا تقترب من التفكيك « ما دام نداء الهيرمينوطيقا متحكما في منعطفات جاك دريدا» [2] فكل من التفكيك والهيرمينوطيقا ينطلق من النص كما يطرحان استراتيجية في تحليله وقراءته « أما التأويلية فتعمل على تكثيف الدلالات بدل الاكتفاء بالقراءة الواحدية التي يسوقها النموذج البنيوي الصارم» [3] كذلك يدعو لتفكيك إلى الارجاء ولا نهائية القراءة فالنص الأدبي مجال للتعدد ولا نهائية القراءة حيث؛ تمارس الكتابة الديريدية نسبة إلى "جاك دريدا" وجود الصوت عن طريق الجسد.

ولابد من التأكيد على أن مفهوم الكتابة عند "دريدا" يتجاوز اللغة حيث أنه يذهب إلى ما وراء _الدالول_ فتجمع اللغة في السابق حركات الفكر وكل ما ينجر عنه أما الآن فهذه الحركات لا تظهر إلا عن طريق الكتابة التي اجتاحت كل الميادين. ولا يفوتنا بأن ننوه إلى أن "دريدا" حينما ينطلق في البحث عن مفهوم العلامة وتاريخ اللغة في التراث الغربي يجد أن "دي سوسير" هو الفيلسوف الوحيد الذي اتجه إلى موضوع الكتابة في الميتافيزيقا الغربية امتداد من "ديكارت" إلى "هيجل" وبالتحديد خلال القرن الثامن عشر، كذلك يتوسع "دريدا" في مفهوم الكتابة التقليدي ويرى أن لكل مجتمع كتابة خاصة به وأن احتقار الكتابة يمثل النزعة المركزية الغربية حيث يعتبرها اللوغوس الغربي مظهرا للفكر وبرانيته مما جعل "دريدا"

---

[1] المرجع السابق ص:45

[2] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ص، 56

[3] فتحي منصورية: النقد الحداثي وسؤال المفهومية قراءة في البراديغم النقدي المعاصر، مجلة اشكالات في اللغة والادب، مج 11، ع4، 2022 ص: 256

يقوضه ويعترض عليه « ليس ثمة من "علامة" لغوية قبل الكتابة» [1] ما جعله يعود إلى تاريخ الكتابة ويكشف ثغراته، فيرفض الرموز والعلامات ويرى أنها تعبر عن مركزية اللوغوس ولا تعبر عن المعنى وتمثل العلامة الصوت الذي يغيب الذات وبالتالي:

المرجع الذي تحيل عليه الكتابة فتبرز حسبه دلالة اللغة في اللانهائية وتأجيل الوصول للمعنى المتخفي وراء الكلمات وتظهر هذه الدلالة في الكتابة، ومن زاوية أخرى أيضا يعتبر "دريدا" أن البحث في أصل وجوهر الكتابة كان تاريخيا وأن الأحكام البدئية والتي سيطرت عليها الأساطير والدين كانت هاجسا ضخما أمام تأسيس علم للكتابة.

أما عن الأثر: فيلاحظ من خلال القراءة الأولية لما قدمه "دريدا" أنه يتهرب من السؤال والإجابة عن طريق التشعب في كتابته كما يجد أن فكرة الأثر مهمة ومنتشرة في خطاب ما بعد الحداثة فتدعو إلى الشك والتشتت النيتشوي، فالميتافيزيقا الغربية سعت إلى اختزاله« إن الأثر لا شيء فهو ليس موجودا إنه يتجاوز السؤال عما هو» [2]، فهو مثل الطيف لا يظهر بوضوح فيشير ويتمحور وينصهر في الكلام، فالكلام يجمع بين الأثر والكتابة ومن ثم ينحصر في الكتابة.

كذلك يتجه "دريد" إلى الكتابة الخطية التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين والتي تنبثق منها العلوم والفلسفة لكن تواجه هذه الكتابة خطر التطور فظهور العلم والفلسفة أدى إلى تراجع مكانة الكتابة، فتحل محل آلات التسجيل التي تطبع النص آليا وبالتالي يستبعد دور اليد في الكتابة ويعود ذلك على الفلسفة والأدب بالسلب فتنتقل من عصر الكتابة الأبجدية إلى عصر تطور الآلات وهذا يمثل خطر على الكتابة.

وناهيك عن ذلك يرى "دريدا" أن القوانين في أصولها ارتبطت بالكتابة فتعالق نظام الكتابة بالأنظمة الايديولوجية والعلمية والدينية وأن خلق علم للكتابة أو فلسفة لها أمر

---

[1] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2000، ص 114

[2] جاك دريدا: في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث، منى طلبة، المركز القومي للترجمة، ط2، مصر،2008 ص: 174

صعب«علم الكتابة هو هذا الفكر الذي مزال سجينا في الحضور» [1] ويعود هذا إلى المركزية الغربية والتي يسيطر عليها الصوت/الحضور والأنساق الثقافية وأهمها مقولة نقاء الجنس والخصوصية المطلقة « أثبت دريدا أن التراث الفلسفي الغربي ظل مشبعا بفكرتي "التمركز حول العقل" و"ميتافيزيقا الحضور" وأن مذاهب الفلسفة ونظرياتها المختلفة ما هي إلا صيغ من نظام واحد هو نظام التمركز حول هذين المحورين» [2] فهذه الميتافيزيقا تعطي الكلام أسبقية وأهمية على الكتابة والصوت على الحرف، ويريد "دريدا" بنقده قلب هذا النظام الذي لم يكن فكري فقط بل كان لاهوتيا أيضا، وقد استخدم "دريدا" الجراماتولوجيا Grammatology/علم الكتابة ليكشف تهميش الكتابة والتمركز حول الكلام فالكتابة لا تتصل فقط بما هو ظاهر/مرئي بل على عكس الكلام تتجاوز السمع وتغوص في عمق الفكر وعمق النصوص مثلها مثل الأثر.

فلابد للجراماتولوجيا أن تحل محل السيميولوجيا التي قدم "دي سوسير" عن طريق احلال "الأثر" في مقابل "العلامة" ولعل العداء الذي تكنه الثقافة الغربية للكتابة متجذر في تاريخها منذ بداية الفلسفة مع أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين ركزوا على الصوت والحضور، كذلك الخير والشر فالخير موجود في عالم المثل بعيدا عن النقش الحرفي الذي تمثله الكتابة وتجسد به الشر والعنف ... فشهدت الكتابة في تاريخ الميتافيزيقا الغربية مع هذه الفلسفات والأفكار التي صغرت من الكتابة وهمشتها.

أما "بختي بن عودة" هذا الذي يلعب على أوتار الاختلاف من خلال كتابته، فعندما يتوجه إلى قراءة "دريدا" يجد أنه يصر على اختلافه وتقويضه وتفكيكه للمنظومة الغربية «فالكتابة الدريدية دائمة الركض حول موضوعاتها» [3] وهذه الكتابة هي إشكالية النقد الجديد أي النقد الألسني المتكامل مع النقد الفيلولوجي في عملية تفكيك القراءة المدرسية / السكولاتية للنص النقدي عن طريق اللغة والخروج من المنظور الإلهي للكون بتعدد القراءات واختلافها

---

[1] المرجع نفسه ص: 201

[2] عبد الله ابراهيم: المطابقة والاختلاف، المركزية الغربية اشكالية التكون والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997 ص:320

[3] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 131

والإرجاء الذي تقوم عليه. ويواصل "بختي بن عودة" الحديث عن الكتابة فلقد قام بمناقشة فكرة الاختلاف عند "جاك دريدا".

وما يمكن أن نفهمه من خلال قراءتنا الأولية لبختي، أن التفكيك لديه هو أثر لدال وهو الاختلاف إذ يراه مدخل لحداثيته التي يؤسسها عليه ويأخذ من الكتابة طريقا لذلك.

ومن ثم يمارس "بختي بن عودة" اختلافه ويطرح مساءلة قلقة ومتوترة حول "دريدا" فينظر إليه من خلال طرحه لفكرة التفكير مع الذات وضدها في نفس الوقت « فالذات الكاتبة لا تستطيع السيطرة المطلقة على كلماتها عند كتابتها، لأن كل كتابة تحمل أثرا عن معنى ما» [1] وتفسيرا لما سبق ذكره نجد أن "عبد الله ابراهيم" هنا يقصد بأن الكلمات تحمل أكثر مما تظهر؛ أي تقول أكثر وتعبر عن ما أراد صاحبها أن يقول ولابد من التأكيد على أن "بن عودة" ينظر إلى التفكيك بوصفه استراتيجية في الحياة، ومما لا شك فيه أن "بختي" يحاول ترسيخ الكتابة وإقصاء الغيرية؛ أي بناء منظومة كتابية عربية بعيدا عن مركزية النموذج الغربي فندخل النور إلى عقليتنا النقدية العربية وبإعلان مسافة مع الآخر وهي غاية بختي التي تصلها الأنا من خلال الكتابة والبحث عن الاختلاف داخل نموذجها «منطلق بختي هو الاحتراق والاكتواء قصد صناعة النص في حدادة اللغة بقَولَبة الحروف والكلمات في أشكال هيجان الرغبة وهذيان الغرابة »[2] فالكتابة التي يطلبها ويشتغل عليها "بختي" كتابة ثائرة وبركانية لا تجعل من الآخر قدوة ونموذج لها، كذلك يرى "بختي" أن الكتابة الدريدية كتابة قائمة بذاتها تنفي استقرارها في جهة خطابية واحدة حيث تدعو للتشتت والانتشار، ونتيجة لذلك تصبح الكتابة عنده مسكنا للدوال المختفية وراء الاختلاف أي تكون كتابة حول الكتابة.

إن أي أثر في خانة النص هو واجهة الحدث من خلال إظهار المستور وتعرية الطبقات وتكريس الاختلاف حيث أن "جاك دريدا" يسهم في استنطاق وبحث الحقيقة ولا يفوتنا أن

---

[1] عبد الله ابراهيم: المطابقة والاختلاف، ص: 333

[2] محمد شوقي الزين: النص العنكبوت والنص الحرباء بختي بن عودة قارئا لجاك دريدا، كتابات معاصرة، ع 66، 1 نوفمبر 2007، ص: 30

ننوه إلى أن رفض "دريدا" لفكرة الاحتواء هو نزوع لفجر الكتابة وأن التعامل مع هذا الفيلسوف يشعرنا بفقدان التوازن والوقوع في تيه نقدي نحن في غنى عنه، فكتابة "دريدا" توحي بالغموض وتجعل من قوانينها مسألة كتابية ومسألة وجود وفكر.

ولقد عكفت الكتابة عن مفارقة الشبهات لمحاولة الإحاطة بها، والاختلاف لديه سابق عن الوجود وهو في تعارض دائم مع الميتافيزيقا كما أنه شرط في ممارسة التفلسف، وفي هذا الإطار يواصل "بختي" اختلافه في تأسيس حداثة جزائرية وعربية حيث عمل على كتابة تفكيك خاص به، فهو من أبرز المعجبين بالتفكيك على الصعيد العربي ويجدر بنا القول إلى أنه وجد فيه مساحة للوصول إلى كتابة متميزة كتابة تنبش في المعرفة، وتفكيك الدلالة من خلال ثنائيات تثير الجدل للوجود في مقابل العدم والهامش في مقابل المركز.

ولا مناص من القول بأن "بن عودة" يجد في تفكيكية "دريدا" أدوات تساعد الناقد العربي على النجاة من الوقوع في الدوغمائيات والايديولوجيا والباثولوجيا ويبعده عن المركزيات «يتسع مفهوم الكتابة ليتضمن اللغة ويتجاوزها إلى أنماط كتابية أخرى تتجلى في المكان أو الفضاء... قصد ما» [1] فربما تسبق الكتابة اللغة ولا توجد الكتابة إلا لتمثل اللغة وتجسدها كما أن الكتابة تأويل لما يدور في خواطرنا فهناك دائما ذات ساعية ومتحولة موصولة بالذوات والمجتمعات ولا يمكن تهميشها.

وخلاصة القول أن الكتابة أخذت نطاقا واسعا من فلسفة "دريدا" وقراءته للتراث الغربي ونقده لمرتكزاته وهي الوسيلة في هذا النقد، ويبرز من خلال الكتابة أثر الاختلاف الذي لا يظهر إلا في الكتابة ومن خلال التثبيت فالكتابة تفضح ما يخفيه الصوت ولعل "بختي بن عودة" من أبرز من استقبلوا وتمثلوا هذا النوع من الكتابة بشكل خصب وصحيح كما أنه حاول تطبيقها على الساحة الثقافية الجزائرية. ومن خلالها يرفض الكتابة التي لا تتجاوز التقريرية كالكتابة الصحفية ويثور على خطاب ايديولوجي تمليه المؤسسة حيث ينقلنا هذا الخطاب نحو المجهول.

---

[1] عمر حفيظ: الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس، دار الساقي، ط1، لبنان، ص: 31

فالكتابة هي منبع ثنائية الحضور والغياب وهي ما يجعل من عملية البناء والهدم متواصلتين، وهي مرفوضة داخل المنظومة الغربية كتابة يتنبأ "بختي" بوجودها وغلبتها في المستقبل « سنظهر كوثبة ذات أبعاد جازفة للعقل الواحد والمراجع من طرف الفتوحات الفوكوية والدريدية» [1]فإعجابه بدريدا يصل إلى درجة أنه يعتبره فاتح معرفي وثائر على المعارف المتواطئة « لا أقصد بالكتابة تلك التجلية اللسانية الظاهراتية والتي عادة ما تتأسس حول سلطة الدليل أو العلامة» [2] بل ذلك النقد البناء الذي يؤسس لحداثة معرفية اختلافية جدلية تبحث عن المعرفة عن طريق السؤال المعرفي "فبختي" يضع لكل من القراءة والكتابة شروطا اجتماعية وثقافية لتكشف الغموض وتزيله، ويبني علوما خاصة فأصبحت عند "بن عودة" تحدي أمام الوضع الثقافي في الجزائر، وضع يسيطر عليه مرض السياسة ومختص في الحديث هنا عن الإعلام فيتساءل هذا الناقد عن الطريق/السبيل للشفاء من هكذا مرض ويعتبر الكتابة وسيلة لذلك.

ولا شك من أن وثبة "رولان بارت" في ميدان النقد الجديد والتي طرحها "بختي بن عودة" في مذكرته " ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية" تفتح المجال للغة وتعيد الاعتبار إليها، "فبختي" يصف "بارت" بالعبقري وينظر إليه نظرة المجدد في هذا المسار النقدي فهو يطمح إلى إخصاب الكتابة من خلال افتعال صراع في كل تجربة نقدية "فبارت" يفكر من خلال عقل نقدي يصب فحواه في الفصل بين إنعاش هوس الأنا وحصر الآخر.

ويدعو "بختي بن عودة" إلى تفجير فضاء النص والذي معناه تفجير الوحدة والانغلاق على هذا النص حيث يراه يتشكل من «ما سلف قراءته وكتابته ومشاهدته، أي النص المجتمعي والثقافي» [3] وفي هذا الاطار يلتقي "بختي" مع "بارت" في فكرة صنع كتابة مغايرة والتي بدورها تجعل من النص نصا مبتكرا ومتفردا بمعنى؛ إعادة انتاج لنص آخر يحرر القارئ من الضغوط المفروضة عليه أي أن تحرير النص يوازي تحرير القارئ وعليه "فبارت"

---

[1] بختي بن عودة: رنين الحداثة، منشورات الاختلاف، وزارة الاتصال والثقافة، رابطة كتاب الاختلاف، ص: 62

[2] المصدر نفسه، ص: 175

[3] عبد الكبير الشرقاوي، نقلا عن رولان بارت، التحليل النصي، ترجمة وتقديم، عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، د ط، دمشق، 2009، ص: 14

يشير إلى « إن هذا "الأنا" الذي يقترب من النص هو نفسه سلفا متشكل من تعدد نصوص أخرى، وأنفاق لا نهائية، والقراءة ليست فعلا عربيا "طفيليا" على كتابة نمنحها كل امتيازات الابداع والأولوية. القراءة هي أيضا _هي أساسا_ اشتغالا للمعنى وكتابة وانتاج» [1]ثم إن الكتابة أداة تحرر النص وتجعل منه مكانا لاكتشاف نغوص في عمقه، وتحليل النص هو الذي يكشف المتوارى في هذا النص حسب "بارت".

وفي هذا الاطار نجد أن "بختي بن عودة" يرى أن أثناء قراءتنا لنص ما فنحن بذلك نرجع تأليفه/كتابته لكون أي نص يحيل دائما على مرجعيات تظهر أثناء الكتابة، فالكتابة تكشف دائما أفاقا جديدة « إن النص عندنا هو كلام يحيل على لغة، ورسالة تحيل على نسق، وإنجاز يحيل على كفاية» [2] وكل هذا دليل لعدم وصول مدلول نهائي مفترض في عمق كل نص "فبارت" يتعارض مع الأفكار الايديولوجية المقذوفة في الساحة الأدبية والنقدية. والتي تخص مسألة الالتزام في الكتابة فهو يشير إلى قضية المدلول النهائي للنص حيث أنه يرى بأن هذه القضية هي من صناعة الميتافيزيقا « فمن جهة لا شك في أن مدلولا نهائيا مفترض لاهوتيا: إن التعريف الميتافيزيقي أو التعريف الدلالي للاهوت، هو افتراض مدلول نهائي» [3]ومنه نجد أن النسق الذي يفترضه ويقارب من خلاله النصوص يستجيب لرغبات "بختي بن عودة" في الخروج من الهيكل القديم للكتابة.

ومن خلال ذلك يرى "بختي بأن "بارت" أبدى رأيه في أن فكرة المدلول النهائي فكرة احتمالية لأنه اعتبار أن هناك مدلول نهائي هو تعصب ضد فترة المعنى نفسه « إن أي كتابة تحيل دائما في النهاية على كتابة أخرى، واستكشاف العلامات هو على نحو ما لا نهائي. وبناء على ذلك: فإن القيام بوصف أنظمة المعنى مع افتراض مدلول أخير، هو تحيز ضد طبيعة المعنى ذاتها» [4]وتبعا لذلك فإن هذا الضجيج الواقع في عمق النص تحدثه القراءة فالقراءة حسب "بختي بن عودة" هي أسيرة للكتابة وتعني القراءة الكتابة كما تعني

---

[1] المرجع السابق، ص:16

[2] نفسه، ص:27

[3] نفسه، ص: 48،49

[4] نفسه، ص:48

الكتابة القراءة « لأن الكتابة تستدعي فعل القراءة تبعا لعلاقة معينة هي التي ستفتح لنا[...] بإدراج مفهوم التأويل» [1] فالقراءة تتحقق بفعل الكتابة وفي وسط تكتسب فيه اللغة روحيتها من الكتابة وهنا تكتسي الكتابة ميزة الاختلاف.

إن "رولان بارت" حسب الباحث "بختي بن عودة" يدعونا إلى القراءة المتعددة في كنه النص وعليه«الكتابة ليست تواصلا لرسالة تنطلق من المؤلف لتصل إلى القارئ؛ إنها تحديدا وخصوصا، صوت القراءة بذاته: المتكلم الوحيد في النص هو القارئ» [2]"فبارت هنا يرى بأن الكتابة أتت لخدمة القارئ وتشتغل لصالحه، فالكتابة إذن وفقا "لبختي" تهضم كل ما هو قديم لتبشر بقراءة هي الأخرى تتعاطى جديد النص وتعيد كتابته، وهكذا يظهر « أن لذة النص ليست قطيعة مع التراث بل هي التراث ممتدا إلى مالانهاية» [3]معناه؛ أن القراءة هي إعادة كتابة للتراث في كل مرة، فهي على دراية بالصراع القائم بين الأنا والآخر فهي تلغي التمركز حول العقل، فهي كتابة مضادة للتاريخ وتتجاوزه في كل مرة فهي في صيرورة دائمة وعلى تفاعل مستمر لاستعادة التقدم.

إن الكتابة حسب بختي تقوم بتوسيم اللغة والتي من خلالها تستطيع الكتابة أن تعطي رقعة جديدة لإعادة النظر في النص، فيصبح بذلك النص «انزياح آخر وامتداد آخر للعمل الفني» [4] أي أن النص، خاضع للنقد الذي يظهر على شكل هيئة/صورة كتابية فكل قراءة تخفي كتابة ما وهذه الكتابة تحمل الاختلاف والذي يدعو له "بختي بن عودة"، اختلاف ينسف الأسس التاريخية ويتعلق بمزاولة لذة القارئ.

كذلك يريد "بختي" تخليص الكتابة من النماذج السابقة والتقاليد التي تجعل منها مجرد كلمات تجمع بين عبارات النص فهو يعلن التمرد لتحريرها من القيد لبناء دلالات جديدة

---

[1] بول ريكور، نقلا عن بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 88

[2] رولان بارت س/ز ترجمة وتقديم وتعليق، محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2016، ص،208

[3] نادر الساعي نقلا عن رولان بارت، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، دار لويسي، ط1، باريس، 1992، ص: 15

[4] خالدة سعيد نقلا عن بختي بن عودة، ص:101

وأفكار ورؤى متعددة ومختلفة «فعندما تصبح الكتابة صراعا وتجرأ الذات على الثوابت والمسلمات، في الأنواع الأدبية والخروج من تقاليد المؤسسة والشك في كفاية النموذج تسقط مقولة الحقيقة المفردة والثابتة وتعدد أمام القارئ امكانات الفهم والتأويل» [1]ومعنى ذلك هو الدعوة إلى كتابة تقاوم الثبات ولا تتمثل القراءة النهائية التي تقف عند المعنى السطحي «فالكتابة التي يسميها بارت"Ecriture" هي التي تحمي الاختلاف وتؤسس للتعدد حتى في إطار النوع ذاته أو التجربة نفسها، وتشرع في لاعتبار الحدث الكتابي مغامرة ذاتية فيها القلق المعرفي بقدر ما فيها اللذة والسؤال» [2] "فبختي" يريد للكتابة أن تخرج عن حدودها وتترقب اللانهائي وتنفتح على ما وراء اللغة. كذلك نجد أن رولان بارت ما بعد البنيوي يركز على عنصر اللذة في النصوص ويرى بأنها تأتي من الصدمات أي؛ صدمات يفتعلها المؤلف على القارئ» تأتي اللذة من بعض القطيعات (أو من بعض الصدمات)» [3] فهذه الصدمات هي التي تثير اللذة في نفس القارئ.

[1] عمر حفيظ، الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس، ص:40

[2] المرجع نفسه، ص:40

[3] رولان بارت، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، دار سوي للنشر، د ت، ط1، 1991، ص:28.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الخطيبي والنقد المزدوج نحو سوسيولوجيا تفكيكية

إذا كان الأمر يتعلق بأحد رواد النقد الجديد ونقصد هنا "عبد الكبير الخطيبي" فنجد أن "بختي بن عودة" يصور لنا سبب اهتمامه بفلسفة هذا الناقد ويعرض لنا عدة مؤلفات له من بينها: "النقد المزدوج".

ومن هذا المنطلق يركز "بختي بن عودة" كامل إهتمامه على النقد الذي اتجه له "الخطيبي" ومن خلال قراءتنا نلاحظ أن "بختي" ينصت إليه بشكل مختلف، هذا الإنصات يسكن/يقيم في بؤرة الاختلاف، فالخطيبي وهو نقد يقوم على نقد الذات ونقد المجتمع، ومن زاوية أخرى يرى "بختي" أن "الخطيبي" يستحضر فكرة الأنا والآخر بمعنى؛ يأخذ من هذا وذاك، فينظر إليه على أنه يدعو إلى فكرة مزدوجة لمفهوم الاختلاف، فالخطيبي ليس من دعاة الذاتية والاهتمام بالتراث المادي، وليس من دعاة المجتمع الغربي/الآخر، وبناء على ذلك فإن "النقد المزدوج" حسب "بختي" عقل مزدوج أي؛ عقل تحليلي تركيبي، فهو يحلل الذوات الإنسانية والمجتمع الغربي ويستجمع هاته الجزئيات ويستعملها في نوع من المظبوطية التي تصب في فحوى هذه الكتابة.

وبالتالي لا يفوتنا أن ننوه إلى أن الخطيبي عالم اجتماع يدعو إلى الازدواج في التعامل مع الفكر وخصوصا لمفهوم الاختلاف/التفكيك، فيتأمل "بختي" هذا المنظور ويرى أن مشروع "عبد الكبير الخطيبي" يقع في منطقة البينيات حيث؛ يجمع بين علم الاجتماع بمنظور تفكيكي فهي سوسيولوجيا غير مدججة بالتوجه العلمي الخاص بها، فتجمع بين مقولات تفكيكية ومفاهيم سوسيولوجية، كذلك يلاحظ "بن عودة" أن " الخطيبي" يحتل موقعا بارزا في خارطة النقد الجديد « والأثار التي تحملها كتابات الخطيبي على حدود الاسهام الغربي في تغيير المكان المفصل للمقال الفلسفي هي دليل آخر على عدم انتمائه إلى [...] النخبة التي تفصل بين كبرياء الذات والتباس الموقف إزاء الآخر» [1] ومعنى هذا أن كتابات "الخطيبي" تحمل في أعماقها مشروع الاختلاف بفكر يلتمس ضجيج الهوية المنغلقة على

[1] بختي بن عودة ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013، ص: 189

ذاتها وعلى الآخر الذي يعيد رسم الوجه المشوه للذات، وعليه فالخطيبي يبني أسسا عريضة ومتباينة للاختلاف، فيبعدنا عن الأبوية التي يمليها التراث وعن نرجسية الآخر ويحرر الذات العربية من التبعية الثقافية والمعرفية له، وتأسيسا على ذلك نجد هذان المفهومان (الأنا، الآخر) هما مفهومان حيث يرى "بختي" أنهما مهمان في فكر/فلسفة الخطيبي.

وعلى شرفة ما تقدم نستنتج أن "بختي" في تتبعه لمسار "الخطيبي" يلاحظ أن هذا الناقد أعاد قراءة المسائل التي اهتم بها النقاد في التراث العربي وذلك بهدف طرح سؤال النهضة عليه « فبعد أن أدرك المفكرون العرب، أن الغرب استطاع في غفلة من الزمان العربي أن يحقق نهضة أدت إلى تفوقه علميا [...] نتج عن هذا التفوق من هيمنة الغرب على مقدرات الشعوب [...] بما فيها العرب» [1] فأراد هذا الأخير أن يفكك الترسانة المفاهمية المتحكمة في الأرضية التراثية.

وجدير بالذكر أن الخطيبي يرى بأن هذه الأرضية خاضعة للتفكير الايديولوجي والأمراض الباثولوجية، فيواجه هذه الأمراض من خلال الاشتغال في حقل البينيات (التفكيك_ علم الاجتماع) وهو المقصور بالنقد المزدوج لديه أي « تفكيك المفاهيم الناتجة عن المعرفة السوسيولوجية والكتابة السوسيولوجية اللتان كانتا تتكلمان باسم العالم العربي ويغلب عليهما الطابع العربي وايديولوجيته المتمركزة على الذات» [2] فهناك ايديولوجيا تهيمن على المفاهيم حيث أن هذه المفاهيم تأخذ صورة مختلفة عن سابقتها، كونها تتناص مع كتابات أخرى وتكون بنيتها من الواقع المعاش والظروف التي تخضع لها الجماعة، ثم تتجاوزها إلى ما هو خارجي و« في الوقت ذاته نقد للمعرفة والكتابة السوسيولوجية اللتين أنجزتهما مختلف مجتمعات العالم العربي حول ذاتها» [3]معناه أن هاتين العمليتين تحيلان إلى غياب سلطة الذات على الآخر، وهنا نلاحظ أن هناك نوعا من التنسيق بين سلطة الغير وتبعية الآخر لها.

---

[1] عمر مهيبل، من النسق إلى الذات، قراءة في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2000

[2] عبد الكبير الخطيبي، النقد المزدوج، منشورات عكاظ، دون ط، المغرب 2000 ص: 189

[3] المرجع نفسه، ص: 188

وتماشيا مع ما تم ذكره يظهر لنا أن "بختي "يعرض كيف وضع "الخطيبي" يده على مسار الكتابة وعليه؛ فالاختلاف يعيد بناء الكتابة من جديد فقد أراد لها أن تتجاوز الوجود التاريخي وتؤسس للاختلاف.

إن أطروحة "النقد المزدوج" في رأي "بن عودة" أطروحة تأَسس لـ«فكرة نقد الآخر والغيرية انطلاقا من اللغة ذاتها؛ أي الفرنسية» [1] بمعنى أن؛ "الخطيبي "يتخذ من لغة الآخر سلاحا ضده فلا يستخدم اللغة العربية في ذلك بل يستعمل اللغة في الفرنسية في جل كتاباته أي لغة الآخر وذلك بهدف فهمه فهو في هذا الصدد يقول « بأن اللغة تخصصي؛ فهي التي تشغلني وتكشف لي الحياة مباشرة. إني أبني موضوعات الدراسة مستقلة بذاتها، تمثل مجموعة من العلامات: وشم، فلوحة، ثم زربية. ومن ثم أعطيها أو بالأحرى أعطي هذه الموضوعات شكلا مكتوبا» [2] فالخطيبي يستنطق الجانب اللساني للعلامات، حيث يقوم باستبدال الشكل بالعلامة اللغوية، وعلى سبيل المثال نأخذ الزربية والوشم حيث تعطينا الزبية معنى لثنائية الغياب، الحضور من خلال حصر المسافة بينهما وأيضا تتداخل فيها التجارب المرئية واللامرئية، كذلك ينفصل فيها الجسم عن اللغة لأن اللغة تحجب خبايا الجسم ومكنوناته كما أن للزربية مدلول اجتماعي من خلال العمل الجماعي في صناعتها أما الوشم فهو جرح من جراح الحياة التي يجعل منها صاحبها ذاكرة للجسد.

ويستنتج "بختي" من خلال تحليله لما قدمه "عبد الكبير الخطيبي" أن هذا الأخير يترجم لغة صامتة ويعتبر أن هناك حضورا رمزيا يجري في دائرة من التجارب، كالجسد/الزبية /الوشم وهي مجموعة من الظواهر الاجتماعية يتأولها "الخطيبي" فيجمع في هذا التأويل بين ما هو مادي وما هو جسمي وما هو نفسي، ليتجاوز بهذا التأويل ما هو براني وظاهري إلى ما لا يرى فالزربية لا تعبر عن الانتاج الصناعي فقط بل تعبر أيضا على التعدد حيث تجمع بين طياتها التاريخي واللساني والجسدي والتواصلي والاجتماعي والخيالي وكل هذه العناصر تنصهر في شكل الزربية.

---

[1] بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 21

[2] عثمان لكعشمي، الخطيبي مؤولا، ظلال سوسيولوجية، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 22 ماي 2023،ص 02

إن ما يتراءى لنا من خلال قراءة ما تقدم به "بن عودة" حول "الخطيبي" هو: أن العناصر التي اشتغل عليها هذا الناقد مرتبطة ببعضها البعض «يلمس الخطيبي كسوسيولوجي وكمؤول للعلامات ممارسة شعبية وراسخة في المخيال الاجتماعي» [1]ومعبرة عن ثقافة شعبية جماعية.

وفي نفس الصدد يتأمل "بختي المسلك الذي رسمه "الخطيبي" فيجده يمنح الاستقلال للفكر بعيدا عن النموذج الغربي والنموذج التراثي العربي، وهذا يعني أن "الخطيبي" يهتم بنقد الميتافيزيقا الغربية ثم يحاول مجادلة الثقافة الإسلامية، وبذلك يقدم النقد المزدوج على أنه « تفكيك مزدوج. فالنقد المزدوج، كفكر واستراتيجية، ليس أكثر من اسم آخر للتحرر من النزعة الاستعمارية، على غرار الفكر الآخر الذي يعد قاعدة مرجعية للنقد المزدوج وخلفية ابستيمية» [2] فيرى الخطيبي بأن المجتمع العربي بحاجة إلى التفكيك فنجده يستضيف مفهوم التفكيك عند "جاك دريدا" لتقويض ما تنتجه المؤسسة العربية من خطابات مأدلجة وايديولوجية، فيمارس من خلال ذلك خلخلة على أجهزة المجتمع العربي.

و"الخطيبي" من منظور آخر يدعو إلى التقارب الفكري مع الآخر وعدم الوقوف ضد كل ما يقدمه في الاختلاف معه، كذلك يجد "بختي" أن ما يوقد الجسد/النص هو حضور الآخر بمعنى؛ أن هناك خطابا ما يخص هذا الجسد يكون للآخر دوره الفعال في تحريكه ضمن ثنائية اللذة، الكتابة، حيث أن "الخطيبي" يجسد الآخر في كتاباته « وبهذا المعنى نكون أمام انفتاح مزدوج، في اتجاه الذات وفي اتجاه الآخر» [3] أي أنه؛ ينطلق من نقد مجتمعه إلى نقد الآخر والمركزية التي يمليها علينا، ويركز في ذلك على انفتاح اللغة والمقصود بذلك؛ هو اقتفاء أثر الاختلاف فنصوص "الخطيبي" تتحرك ضمن هذا الفضاء فهو يشتغل ضمن منظومة حوارية وجدلية، لذلك تمتاز نصوصه بالحركية والانفلات والالتواء.

---

[1] بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 281

[2] عثمان العكشمي، الخطيبي مؤولا، ص: 18

[3] بختي بن عودة، رنين الحداثة، رابطة كتاب الاختلاف، وزارة الاتصال والثقافة، ط1، 1999، ص: 121

وحري بنا التطرق إلى إشارة "بن عودة" حول حضور اللاوعي في نصوص "عبد الكبير الخطيبي" حيث « يشتغل اللاوعي من تراكم خطاب الآخر » [1] ولعل المقصود بالتراكم هنا هو تأثر "الخطيبي" بأطروحة "سيغموند فرويد" حول الشعور واللاشعور ولعل ما يرتبط بالكتابة هو اللاشعور حيث أنها الجزء العميق والذي لا يظهر في السطح، فيحضر حقل التحيل النفسي في كتابة "الخطيبي" ويعتبر منفذا لأنها تشتغل ضمن الغموض واستنادا على فكرة تحليل الحضارة لدى "فرويد".

ويحلل الخطيبي العلاقة بين الكتاب والكلام باعتباره يمثل جانب الوعي هنا، ومن العناصر التي جذبت انتباه "بختي" أيضا في فكر "الخطيبي" نجد عنصر التخييل فهو حاضر في هذه النصوص، وعلاوة على ذلك فالخطيبي ويدعونا أيضا إلى غربلة الأفكار التي يقدمها لنا الآخر وعدم الانصياع له وفي هذا الشأن يرى "بختي" أن الخطيبي في طرحه لأفكاره يبد ومتأثرا بالماركسية في بناءه لمفاهيم الذات العربية والشخصية المعرفية لها، في شق آخر يجد "بختي" أن "خطيبي" لا يمكن تصنيفه حيث يرفض هو نفسه ذلك «أضل بالنسبة للعموم غير محدد أو غبر قابل للتصنيف. فأنا أبقى عندهم عالم اجتماع في بعض الأحيان وفيلسوف في أحيان أخرى، وكاتب [...] هذا الامتناع عن التصنيف بمثابة عتبة جديدة: تمكنني من الاشتغال على نفسي» [2] وما يلاحظ مما سبق أن "الخطيبي" يتعدد ويتشعب في فكره فه والفيلسوف الناقد عالم الاجتماع المشتغل بالبينيات وربما هو بذلك يراوغنا ولا يظهر بشكل واحد.

وعلاوة على ذلك "فالخطيبي" يدعو إلى ضرورة صياغة كتابة جديدة داخل حقل السوسيولوجيا، وكلها ضمن الاختلاف الذي بدوره يتحول إلى أداة لصنع مغايرة تقاوم التاريخ حيث يقيم هذا الناقد داخل حقل الاختلاف ومن خلاله يعيد الاعتبار للهامش هذا الاختلاف الذي يظهر في الكتابة ويضمره الكلام/الصوت فيعيد رسم ملامح جديدة للكتابة باعتبارها تجاوزا ونقدا ومزاجا فهو «عبارة عن عملية مزدوجة قوامها "الارجاء "والتمييز "الفصل"» [3]

---

[1] المصدر السابق، ص: 150

[2] عثمان لعكشمي، الخطيبي مؤولا، ص:08

[3] عبد العزيز بن عرفة نقلا عن بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص:199

وهو من أهم الأفكار التي استضافاها كل من "عبد الكبير الخطيبي "و"بختي بن عودة" من خلال معالجتهما لمسألة الكتابة. ويظهر ذلك مليا في لغتهما، كذلك نجد أن "بختي" معجب أياما إعجاب بفلسفة "الخطيبي" وبأسلوبه في الكتابة.

لقد اهتم "بختي بن عودة" بفكر "عبد الكبير الخطيبي" أيما اهتمام وقد ذكرنا ذلك سابقا ويظهر ذلك أكثر في طرحه لمسألة الهوية العربية في المجال الما بعد حداثي خصوصا في تركيزه على الذات الكاتبة «وما دامت الذات(الكاتبة) ذات حساسية بجرح الهوية والاسم الذي يمزقها، فإنها تتجه نحو نص مرح» [1] فيرى "بختي" أن "عبد الكبير الخطيبي" يبحث عن المتعة التي من شأنها أن تكون الكتابة ذات متنفس، "فبختي" يريد أن يرسم نصوصا عريضة في مسار النقد الجديد لكي يهيأ«كتابة تنسج نصا متعدد الأصوات والاهتمامات والايقاعات» [2] إن ما نفهمه نحن من نص مرح هو: إعادة تركيب للنص من خلال تذويب الرواسب والانفتاح المشروط على الآخر معناه أن خلخلة عتبات النص والتي من شأنها أن تثير الرغبة لدى القارئ لكسر الحاجز المشدد على الكتابة ألا وهو الذات بمعنى بمسألة المسكوت عنه لإظهار/ابراز/توضيح التعدد، وبالتالي ما يمكن طرحه حول الخطيبي من خلال قراءتنا له من منظور "بختي بن عودة" هو كيف نفكك ضيق الكتابة على نفسها/ انغلاق الكتابة على ذات واحدة غير متعددة؟ فالخطيبي اغتنم الآخر لتطوير كتابته محافظا بذلك على التقاليد الخالصة للثقافة العربية.

وعليه "فالخطيبي" يضع الآخر دائما تحت الفحص فهو يختار بعناية ما يلاءم اختلافيته عبر اللغة والفكر والكتابة/النقد. فمن خلال الازدواج في اللغة استطاع الخوض في ثقافة الآخر وذلك مع الحفاظ على ترسيخ مفاهيم التراث والهوية العربية « أن الذات تنتزع لنفسها هذا الخارج الذي يؤسسها ويفسخها [3]»ومن خلال ذلك يدعو"الخطيبي" إلى التعدد/ الانفتاح لكون الكتابة غاية يريد الوصول لها من خلال هذا التعدد فهذا الأخير

---

[1] عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، ط1، العراق،2009، ص: 18، 19

[2] بختي بن عودة الكتابة في النقد الجديد، ص:296

[3] عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، ص:27

يقصي النظام والهيئة السابقة/الشكل ويغذي الكتابة، فالكتابة«خطوة منسجمة بين الاحساس والفكر، بين التفائل والكشف» [1]حيث إن الكتابة كانت خاضعة لهيمنة النظام الايديولوجي/الفكري الغربي والمركزية الغربية/مركزية اللوغوس الغربي وهذا ما أكده "جاك دريدا "ورحب به "الخطيبي" لتأسيس اختلافيته؛ فهو يريد أن يفك أسر الكتابة من سجن هذه الميتافيزيقا والابتعاد عن الخضوع لنفوذها « إذ إن ثقافتنا للغرب تستدعي ابتعادا مماثلا عن المركز. ويسمح لنا عمل "دريدا" بإعادة النظر في وضع الثقافات الأقل تمركزا حول اللوغوس» [2] وبالتالي خروج الكتابة من ساحة المهمش. ويظهر لنا من خلال قراءة هذا المفكر (عبد الكبير الخطيبي) أنه يريد اجتراح جزءا كبيرا من استراتيجية التفكيك ومن ثم يؤسس من خلالها لنموذج الكتابة العربية.

لعل "الخطيبي" يهتم بالمنتوج الاجتماعي والتراثي ويستغله في تشييد حداثة عربية ويظهر ذلك من خلاله اهتمامه بالوشم في الموروث الشعبي العربي، واعتبره كتابة مسلطة على الجسم تختصر حياة الانسان ونشاطه ورحلاته وتنتقل هذه الرسومات من جسم إلى آخر، فمثلا يمثل القلب طلبا من الرجل تجسده المرأة على جسمها ومع مرور الوقت تتوارثه النساء فيحمل من خلال ذلك لمسة فنية وتمحى قصته الأصلية من الذاكرة فينتقل من جسم إلى آخر وعبر فضاءات مختلفة ويرى الخطيبي من خلال ذلك أن الثقافة الشعبية أكثر اهتماما بالكتابة من الثقافة الوطنية فهي تواصل لتاريخ محفور على الجسد « المكتوب ليس مجرد حجاب أو تذكر، إن له موقعا أساسيا في حديث اللاوعي» [3]ويضيف عبد الكبير الخطيبي أن «الهدف من الكتابة هو تذويب حديثنا بحيوية مماثلة من خلال الانتقال من نظام دلائلي إلى آخر» [4]أي أن عملية الكتابة تنتقل من دائرة ثقافية إلى أخرى والوشم أكبر دليل على ذلك.

---

[1] بختي بن عودة الكتابة في النقد الجديد، ص: 305

[2] عبد الكبير الخطيبي، المرجع السابق، ص:57

[3] المرجع السابق، ص:59

[4] المرجع نفسه، ص:71

وقد ركز "بختي" على هذا النوع من أفكار "عبد الكبير الخطيبي" خصوصا طرحه لمسألة الهوية العربية في الفترة ما بعد البنيوية، فقد قرأ "بختي" "الخطيبي" من خلال فكرة المتعة في الكتابة فاعتبرها جرعة انتشاء تجعل القارئ مدمنا على النص الموجود بين يديه ساعيا لإتمام كل سطوره العريضة محققا رغبته في الوصول إلى قمة المتعة.

ثم إن "بختي" اعتبر الكتابة قالبا لنسج المعاني ورسم الأفكار فالقارئ يتتبع الوقائع اللغوية الموجودة في النص لكسر نموذج القراءة الواحدة له، وتفجير ما وراء اللغة وعليه يجد "بختي" من خلال هذه القراءة أن الكتابة منبع يستغله الكاتب لفضح ما وراء اللغة ويجترح ما لم تقله اللغة/المبتور ويكون ذلك من خلال الكتابة، وعلاوة على ذلك "فبختي" يرى بأن الكاتب عندما يعاني من حرج يمس الهوية أو يتعرض لانتهاك لها فيميل إلى الكتابة بنصوص مقنعة ويكون ذلك بطريقة مزاجية ومرحة وفكاهية. فهذا النوع من الكتابة يرشح كوسيلة للتعبير عن الألم وهنا يأتي دور آخر في رسم ما هو ناقص لهذه الهوية حسب "الخطيبي". كذلك يختار "عبد الكبير الخطيبي" منطقة جغرافية تسمح بإقامة علاقة مزدوجة بين ما يريد اضافته وما يريد نزعه وخلخلته من جذوره لهاته الثقافة والهوية العربية أي؛ أنه لتكون للكتابة حياة أخرى من خلالها نستطيع العبور عبر منظومة من اللغات لكونها تتحول من كتابة بالمفهوم العادي البسيط إلى نظام دلائلي مزدوج والمقصود بذلك أن ما يريد "الخطيبي" ارساءه وتشييده والوصول إليه هو: كتابة غير قابلة للخضوع تتمكن من التعبير دائما عن الغموض فتنفلت بذلك/مكان آخر.

ومن جهة أخرى يرى "الخطيبي" أن البحث في الوشم كمثال للموروث الثقافي العربي تحيل إلى عدم الامساك بالمضمون، ففي كل مرة يتعرج القارئ لكشف المستور لرمز ما يجد انثناءات وتعرجات تحط به في متاهات لا نهائية حيث أنه في كل مرة تنفضح هشاشة صحة المعنى الموصول إليه وعليه "فبختي" يرى بأن القراءة في نصوص "الخطيبي" تتكون من الازدواجية كون الكتابة في كل مرة تخلق لنفسها مرجعا تفهم فيه، كتابة تتسم بالاتساع « فهي المتعددة مثل السفر اللامتوقف من محطة إلى أخرى، من نص إلى آخر من

المتخيل، إلى الفكر، إلى الوهم إنه الخطر الذي يجد في الكتابة كل أنواع اللقاءات» [1] فالكتابة تحملنا نحو عوالم مختلفة مما يؤدي للتعدد داخلها ومن خلال فاعلية القراءة.

كما أننا نلاحظ أن "عبد الكبير الخطيبي" يمثل النموذج على المثقف الذي بإمكانه صنع حداثته، وهذا حسب رأي "بختي بن عودة" حيث أنه يضطلع بـ« تلك المهمة المغايرة للمثقف، وقد احتاج اليوم إلى أكثر من تأمل ليعيد تسمية الوجود والمعنى والكلام» [2]فهو حالة فكرية مختلفة عن غيره ويمثل انفلات المثقف العربي، حيث أنه يقوم بغربلة المفاهيم التي يقدمها لنا الآخر/ الغير فيؤسس معه لمسافة نقدية فريدة من نوعها «إنه يضيء سبيل الحداثة متحملا كفاءة توصيل ذلك من دون كلل ولا يأس، مدركا أن المعيقات هي دائما وبصيغتها الضدية منبثقة عن لا عقلانية وعن لا تواصل» [3] أي أن "عبد الكبير الخطيبي" لا يكترث إلى النقود التي يتعرض لها ويتمم جهده في بناء/ تشييد حداثة هي حداثة عربية مستقلة بذاتها ويقدم لها من منظور مزدوج يقوم على نقد ذاته ونقد الآخر، ذلك الذي يقيم بالقرب منها وينبهر بمنجزها، في حين أننا نجد حتى النموذج الغربي يعاني من حركة النقد فينبثق النقد فيه من نفسه بنفسه فنجد عقل الأنوار ينبع من بيئة هي نفسها البيئة التي نبعت منها ما بعد الحداثة حيث العقل الصارم يواجه التقنية السائلة أو العائمة.

وإنه لجدير بالذكر هنا أن عقل الآخر يقوم في كل مرة بنقد ما قدمه من انجازات يراها لم تعد باستطاعتها خدمته، وبالتالي يتجاوزها بتقديم ماه وأجد وأسهل فعندما فشل النموذج البنيوي/الحداثي في خدمة الانسان بما قدمه من سرديات/حكايات تنج من رحمه ما يسمى اليوم بما بعد الحداثة أي تجاوز الأزمة التي عاشها انسان الحداثة ولعل «هذا الذي ينبغي القيام به، لتعميمه لتترنح الذات في مكان مؤسس[Lieu fondé] وعارف، مكان لن يخلد إلى الاستسلام لأبهة الخطاب والبلاغة، بل يعيد صياغة اللحظة الأكثر جذرية في تاريخ هذه الذات» [4]وهنا نرى بأن "بختي" يقدم حلا جذريا للمثقف العربي من خلال نموذج الناقد

---

[1] بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 300

[2] بختي بن عودة، رنين الحداثة، ص: 20

[3] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] المصدر السابق، ص21

وعالم الاجتماع المغربي "عبد الكبير الخطيبي" في بناء ذات عربية مستقلة عن الآخر ومحتفظة بالتراث.

المبحث الثاني: النص والممكن/المنفتح: في شعرية الاحتمال

إنه لمن المهم الحديث عن الشعر والشعرية العربية في هذا الشق الجمالي، فالشعر تعبير إبداعي يعبر عن الحياة وعن انفعالات مع الكون من طرف أشخاص ندعوهم شعراء وهذا في نظرنا على الأقل، وبناءا على ما تقدم نجد أن "بختي" يطرح مفهوما جماليا من نوع خاص، يكون قوام هذا المفهوم ما يسمى بالاختلاف وكل ما يشجع عليه « فما من فكر اختلافي إلا ويبشر بالشساعة وبإمكانية ضم الآخر إلى حالة تنكتب في استمرار التباعد كتباين وتمايز» [1] ولعله من المفيد أن نتحدث هنا عن الاختلاف الذي يقصده "بختي" فهل ينفي التراث في بحثه عن الاختلاف؟ وأي نص يطلبه من الشعراء؟ وكيف للكتابة أن تكون نصا مختلفا؟ وأي نص تعلن هذه الكتابة؟

إننا نلاحظ فيما قدمه "بن عودة" من خلال أطروحته الموسومة بظاهرة الكتابة في النقد الجديد، أنه يستحضر الشاعر والناقد العربي "علي أحمد سعيد "والمشهور باسم "أدونيس "ولعل السبب الكامن وراء استدعاء "بختي" لهذا الشاعر هو نمط كتابته وأسلوبه في التفكير ورؤيته حول الشعر والحياة، حيث أن "أدونيس" عمل على قراءة كافة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى المعاصر وله في ذلك ديوان، وربما يكون أهم ناقد قدم للكتابة العربية تجديدا فيرفض بذلك إعادة محاكاة التراث فمن وجهة نظره حول التاريخ العربي يجد أن «التاريخ العربي هو تاريخ السلطة/النظام؛ أي تاريخ الجماعة منتظمة في بنية سياسية» [2] فثنائية الإتباع والإبداع لدى "أدونيس" تشبه ثنائية القديم والحديث حيث؛ أننا كلما اختلفنا عن التراث والاختلاف هنا لا يوازي القرب/التشابه كلما كان لنا إبداع خاص بنا فلا نحن في موضع رفض تام للتراث ولا في موضع محاكاة له. بل نختلف معه كما نختلف مع الآخر الغربي، لننتج حداثة خاصة بنا ومن هنا تقوم حداثة "أدونيس" على الاختلاف ورفض السائد والتعايش مع الواقع كما هو يرفض الاتباعية التي « توجه الذائقة العربية، وتسود

---

[1] بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 199

[2] علي أحمد سعيد(أدونيس): الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، 1الأصول، دار العودة، ط1، لبنان، 1980، ص: 06

النظرة العربية للشعر» [1] وهنا نجد تصريحا واضحا "لأدونيس" حول التقليد ومحاكاة التراث في الكتابة الشعرية، لذلك تقوم الحداثة لديه أساسا على الاختلاف مع التراث. ولعل هذا ما يجمعه مع "الخطيبي" الذي يدعونا إلى الاختلاف في الشكل وفي اللغة وأيضا في رسم الصورة الشعرية، فيرى "بختي" أن « الخطيبي الشاعر يتوجه صوب أدونيس حيث النص حول الحرب يصبح عالما بتفكيره الحالة ودواخلها وبتفرغه دلاليا للكارثة» [2] فنصوص أدونيس نصوصا منفلتة تكون هي العالم وتكون محور العالم، فهي نصوص غامضة تتعدد فيها الدلالات حيث تطرح الجنون وتعبر عن القلق الكوني، فهذه الكتابة (كتابة أدونيس والخطيبي) تسافر بنا وترتحل بنا نحو عوالم مختلفة وتصور لنا رؤى الشاعر حول الكون والوجود.

فبختي في هذا الصدد يربط الشعر بالفكر ويجعل له مقاما رفيعا حيث يبعده عن الخطابة، والتقريرية، واللغة البسيطة « الاحتمال يهاجر بمقاومته الموت، وهو ما يركز عليه الخطيبي جاعلا من القصيدة وطنا لغويا يفتش فيه عن رقعة يختبر فيها مسؤوليته الخاصة بالشكل وكذلك التاريخ» [3] فالشعر حسب "بختي" لم يعد ذلك النص المزخرف والمدجج بالبلاغة والتصوير بل هو مع الشاعر "أدونيس" يمثل رؤيا تحدد مصير الشعر عكس الأدب والنص المحافظ والذي تكون فيه الكتابة مشروطة بتقاليد معينة تجعل من الشاعر مقيدا بالنص.

إن الذي يطلبه "بختي" من الشعراء نص يكون فيه الشاعر حرا فيعبر عن احتراقه داخل العالم واِختراقه لقوانين هذا العالم فيؤسس بذلك لحداثة شعرية وأدبية « أدونيس الحداثي والمؤسس عربيا للخراب الجميل»[4] وتأسيسا على هذا فإن "بن عودة" يعتبر "أدونيس" حداثيا وربما يجد لديه النص الذي يطلبه من الشعراء المعاصرين نصا تختلف شعريته عن الشعرية القديمة، على عكس الشاعر الذي يعتمد على التراث ويستند على الذاكرة فيقدم قصيدة

---

[1] المصدر السابق، ص:18

[2] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص:265

[3] المصدر نفسه صفحة نفسها

[4] نفسه صفحة نفسها

ساكنة/ثابتة في مكانها لا تبتكر معاني جديدة بل تكرر القديم، أما فيما يخص القارئ فيطلب "بختي" من الشعراء نصا يحفز القراء على الكتابة والتأمل والتأويل فيقدم الشاعر كتابة تحمل على الكثافة ويقدم القارئ كتابة على الكتابة لتلك الكتابة حيث أن « الكتابة ليست ممارسة تهدف إلى استحضار الأشياء أو العناصر أو تمثيل العالم أو الواقع، وإنما هي فعل يدعو إلى التأمل والسؤال»[1] وبالتالي نرى أن "أدونيس" يركز على الكتابة باعتبارها مفهوما مؤسسا لفعل يعبر عن وعي وفكر الإنسان وتعبير عن رؤيا جديدة، فيرفض "أدونيس" الشفاهة على حساب الكتابة/التدوين.

أما عندما نلاحظ بناء القصيدة لدى هذا الشاعر نجد أن « القصيدة بناء لا يبلغ أقصاه أبدا وهي بناء لا يكتمل» [2] فالمعنى/المدلول فيها يتعدد ولعل مفهوم البناء يتداخل مع مفهوم الكتابة وهوما يحمل على التعدد والاختلاف والتحول فيها؛ أي أنه تحول يعكس حالة الذات الكاتبة « السمات الأساسية للذات هي التحول والتعدد والاختلاف» [3] فمفهوم الذات يحيل على التعدد في الشعر، حيث يرفض مقولة الأصل الواحد فتتجمع ذوات عديدة في نص واحد ويمكن لها أن تكون متناقضة فتختلف أحيانا وتأتلف أحيانا أخرى كما أنها ما يحرك النصوص والخطابات وينصهر فيه. هذا إذا كان الشاعر يكتب الاختلاف أما إذا كان بصدد تكرير ما سبقه فيه الشعراء فهو يقتل حركة هذه الذات وتناقضها « كتابة القديم الذي فقد أسراره ليست إلا تكريسا لسلبية الذات وإلغاء لتاريخها وتجربتها في الحياة» [4] فعلى الشعر تحديد رؤى الشاعر وإبراز أفكاره، حيث تكون الكتابة هنا حاملة ومؤسسة لفعل يعبر عن وعي الإنسان وتعبير عن رؤيا جديدة ومتغيرة فيكون هذا النص العالم بحيث يمثله ويتمثله في شكل جديد فيكتب شعراء الاختلاف على الماء، كذلك يكتبون الطلسمات على حد تعبير المتصوفة.

---

[1] عمر حفيظ: الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس، دار الساقي، ط1، لبنان، 2015 ص:221

[2] المرجع نفسه ص: 46

[3] نفسه ص: 64

[4] نفسه ص: 221، 222

واستنادا على ما سبق ذكره نجد أن النص الذي يطلبه "بختي بن عودة" من الشعراء هو هذا النص وهذه الكتابة المختلفة « لأن وضعية الكتابة في العالم العربي هي وضعية يمكن تشبيهها باليتم (بالفتح)واليتم (بالضم)والمهموم بدون كنف، وضال ومع ذلك لا يرضى بالاستسلام» [1]فالكتابة المعاصرة أمام مفترق طرق؛ فلا هي متمسكة بنموذج التراث ولا هي متجهة تماما صوب الحداثة وما بعدها ولا هي متمحورة حول ذاتها، حيث نجد أن "بختي" هنا لا يرفض التراث بشكل كلي ولا يؤسس لقطيعة معه، كذلك لا يتجه مباشرة نحو نظريات ما بعد الحداثة مثلما فعل بعض النقاد في استقبال النموذج الغربي كما هو واجتراحه/اقتلاعه لمناهجه من تربتها الأصلية ثم تقديمها للقارئ العربي وتطبيقها بحذافرها، بل هو من دعاة الاختلاف فتصبح الكتابة لديه تعبير عن مسار لبناء شخصية عربية مستقلة بذاتها فتجمع بين التراث ونظريات ما بعد الحداثة لتؤسس لمسافة نقدية مع الآخر/الغير الذي يمثل هاجسا لها.

فبذلك نكون وعيا نقديا خاصا بنا لنواجهه، ويجب على الكتابة الجديدة أن ترتبط بالوعي والتأمل وتصبح بذلك صيرورة حياة وهروب من الأحكام المسبقة والجاهزة لذلك نجد "بختي بن عودة" يتجه إلى هؤلاء النقاد والشعراء(أدونيس، الخطيبي، دريدا، بارت) فما يجمعهم هو الاختلاف، النص الملتوي والكتابة الجديدة هي كتابة تندمج مع القراءة وتضطلع بالمساءلة فتمحى الحدود بين هذه الكتابة التي تتجه نح والغامض والرمزي حيث أنها تبحث في المسكوت عنه وتفضحه.

كذلك يتجه تفكير "أدونيس" نحو الحداثة حيث يرى أنها: «أوهام تتداولها الأوساط الشعرية العربية وتكاد على المستوى الصحفي الإعلامي، أن تخرج بالحداثة عن مدارها» [2] ويربط أدونيس هذه الأوهام بخمسة عناصر، الأول هو الزمن حيث أن الخطاب الإعلامي يلحق النص الشعري بالعصر الذي ظهر فيه، وحضور الشاعر في ذلك العصر « ومن هنا تؤكد على السطح لا على العمق، وتتضمن القول بأفضلية النص الراهن، إطلاقا على

---

[1] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص:106

[2] علي أحمد سعيد أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة، ط1، لبنان 1980، ص:314

النص القديم» [1] فمن خلال ذلك يصبح النص الشعري موضة وهذا أمر يرفضه أدونيس فالنص الشعري لا تولده اللحظة بل يولد الإبداع، ويقدم لنا في ذلك بشعر امرئ القيس مثالا حيث أنه يبقى في قمة الإبداع رغم قدمه، أما الوهم الثاني فهو وهم المغايرة أي الاختلاف مع القديم في الشكل والموضوع وتجاوزه « وينتج عن هذا الوهم القول بآراء حول بنية القصيدة، وحول الوزن ووحدته الإيقاعية، وحول مضموناتها تغاير آراء النقاد القدامى» [2] أي؛ أن ينتج العقل الحديث ما يناقض القديم أما الوهم الثالث فهو وهم المماثلة ويقصد "أدونيس" بذلك تمثل الذات العربية الآخر/الغرب والاندهاش في منجزاتها والسباق نحو موازاتها في كل أفكارها وبالتالي تبني هذه الأفكار والمناهج واقتلاعها من جذورها. كما هي ثم نقلها إلى البيئة النقدية العربية، وهذا « ليس إلا الوجه الأكثر إغراقا في ضياع لشعر المماثلة مع الموروث التقليدي المحتذى» [3] مما يجعل من نموذج الذات العربية نموذج المنصاع نحو الآخر، أما الوهمين الأخيرين فيوجزهما أدونيس في « أسمي الأول الثاني وهم الاستحداث المضموني وهذان رائجان، اليوم وهم النثر استغراق في المغايرة_ المماثلة ووهم استغراق في الزمن» [4] وهذه الأوهام يراها أدونيس عائق في اجتراح كتابة عربية مستقلة بذاتها.

ومن خلال تحليله لهذه الأوهام يؤكد هذا الناقد على أن أصحابها لا يركزون على المعنى بل يركزون على الأدوات التي تبنى بها هذه الكتابة، ومن أبرز هذه الأدوات الوزن والقافية والشكل؛ ويظهر ذلك من خلال السجال حول أصول قصيدة النثر، ويرى "أدونيس" من خلال ذلك أن « معظم النثر الذي يكتب اليوم على أنه شعر لا يكشف عن رؤية تقليدية وحساسية تقليدية وحسب، وانما يكشف أيضا عن بنية تعبيرية تقليدية» [5] ومن خلال ما يقدم أدونيس يظهر لنا أن الثقافة العربية تعاني حسب أدونيس من أمرين الأول هو الإتباع

---

[1] المرجع السابق، صفحة نفسها

[2] نفسه، صفحة نفسها

[3] نفسه ص: 315

[4] نفسه، صفحة نفسها

[5] نفسه، ص:216

والثاني هو الانبهار بنموذج الآخر، والحل في رأيه للخروج بنص مختلف يعبر عن الذات العربية هو نقض الأوهام الخمسة التي يعاني منها الفكر العربي.

وجدير بالذكر أن "أدونيس" يجد في الحداثة تمثل اشكالية في الوسط الأدبي والنقدي العربي ويصفها بالمعقدة«بل يبد ولي أن الحداثة هي اشكاليته الرئيسية» [1] حيث أن المجتمعات العربية تفقد ملامسة مستويات الحداثة العلمية والاجتماعية والفنية للبنى العميقة لها، ولعل "أدونيس" في كتابه "فاتحة لنهايات القرن" يبلور مسألة الحداثة في الشعر العربي من خلال ثلاثة اتجاهات يقوم الأول: على جوهر نشوء الحداثة في الوسط الثقافي العربي أي؛ أن العربي في استقباله ومواكبته للحداثة عمل على معارضة أهم مبادئها ووجدت فيها تمردا على الشعر العربي القديم وعلى قواعده(عمود الشعر).

ويقدم لنا "أدونيس" بالحضارة العباسية نموذجا في ذلك « فهذا الذي نسميه الحضارة أو الثقافة العربية التي نضجت في العصر العباسي، إنما هي، في أعمق أبعادها، جسد مغاير للجسد الثقافي الجاهلي. إنه مزيج تأليفي من الجاهلية والاسلام تراثيا، ومن الآخر الهند وفارس واليونان، تفاعليا» [2] وهنا نجد تقاربا بين ما يقدمه "أدونيس" وما يدعو له "بختي بن عودة" أي الأخذ من التراث والاختلاف معه ومن ثم، وضع مسافة مع الثقافة الخارجية ثقافة الغرب/الغير، والناحية الثانية التي يتجه إليها "أدونيس" في بناء حداثة عربية هي التعارض بين الشرق والغرب والمقصود بالتعارض هنا هو ثنائية التقدم والتطور، ويظهر ذلك من خلال سيطرت الغرب على التقنية وعلى العقل ولعلل السبب في ابتعاد العربي هو خضوعه للاستعمار والسيطرة الليبيرالية «استمرار الانحطاط في الفكر الشرقي (العربي_ الاسلامي) عائد إلى أنه ليس إسقاطا تقنيا_ أي إلى أنه ليس سقوطا وهذا السقوط يتزايد بقدر ما تتزايد الهيمنة التقنية (الامبريالية)_ الغربية»[3] فقد كان للاستعمار تأثير سياسي وثقافي واجتماعي ولد لدى العرب تبعية لهذا الآخر الذي يهيمن على كافة مجالات التقدم

[1] المرجع السابق، ص:320

[2] نفسه، ص:325

[3] نفسه، ص:331

أما الجانب الثالث الذي ركز عليه الشاعر "أدونيس" في مقاربة الحداثة العربية هو الحداثة الشعبية وخصوصيتها.

ومن خلال ما تقدم نجد أن الحداثة لدى "أدونيس" لا تتمثل في معارضة كل ما قدمه أسلافنا من خلال دراساتهم، كذلك لا يمكننا أن نعيش في ظل هذه الدراسات لأنها عرفت في عصور لها حدودها المعرفية والثقافية حيث أنه « يجب أن نعترف أن ما أنتجه أسلافنا في الماضي ليس كله قادرا على الإجابة عن مشكلاتنا الراهنة، أ وإفادتنا في التغلب عليها– بل من الخطأ افتراض هذه الإجابة وهذه الإفادة» [1] فمن غير المنطقي أن نقدم تفسيرات لأسئلة هذا العصر بتفسيرات عصور خلت، و« الحديث لا يمكن أن ينشأ إلا بنوع من التعارض مع القديم، من جهة وبنوع من التفاعل مع روافد من تراث شعب آخر» [2] معناه؛ أننا لا نبني حداثة عربية إلا إذا تعارضنا مع التراث ولا يعني ذلك نفيه واسقاط مجهوده من الذاكرة المعاصرة بل تطويره والأخذ من الآخر ما يخدمنا فقط ثم اقامة مسافة ابستيمولوجية وفلسفية ودينية واجتماعية معه فلا بد للحداثة أن تلامس كافة هذه المجالات.

كما أن الحداثة لدى "علي أحمد سعيد" تعني البحث المستمر عن المجهول وعن الاختلاف مع الآخر ويطلب "بختي" من "أدونيس" وأمثاله من الشعراء نصوصا منفتحة على كتابة جديدة. "فأدونيس" يطرح فكرة البناء؛ بناء الكتابة التي ستكون مكان اقامة للتفكير وطرح السؤال وتكون بالتالي فضاء للصراع المعرفي « –البناء– السكن الرمزي للكتابة ترفض المعنى المفرد والدلالة الواحدة وتراهن على الاحتمال لتؤسس للاختلاف والتعدد والتحول، نفيا لميتافيزيقا الاصل الثابت والمرجع المحدد» [3] وهذا معناه: أن "أدونيس" يدعو لبناء ذات تحقق حضورها المادي والرمزي وتحمل سمات/صفات مغايرة لما كان موجودا سابقا، وعليه فإن هذا الطرح يؤسس لفكرة الكتابة بناء فهي عملية ابداعية مبهمة تقدم في الأخير متعة/ لذة فكلمة بناء تحيل إلى هيكل له وظائف يعمل بشكل كامل وتام مثل الجسد.

---

[1] المرجع السابق، ص:337

[2] نفسه ص327

[3] عمر حفيظ الكتابة والشعر عند أدونيس، ص:47

وتأسيسا لذلك فالكتابة هي تشكيل للنص بطريقة غامضة، فهي تتعامل مع رموز تؤثر في القارئ وتحدث فيه تأثيرات أي يصبح النص محطة للمتعة يجد فيها القارئ لذة في التفاعل مع النص ومحاولة فهمه إذا الكتابة لذة وجسد تحمل تأثيرات اجتماعية وثقافية.

المبحث الثالث: بيان الكتابة أو في هيرمينوطيقا الاحتراق

في هذا المبحث سوف نوجه عملنا هذا إلى عملية هي أشبه بالحفر في الخطاب/الكتابة التي يقدمها "بختي بن عودة" وبالتالي نعمل على تأويل أو تأول البيان الذي يقدمه في كتابته، حيث أن هذا البحث يؤسس لكتابة تذهب نحو التعدد والاختلاف والمحو أحيانا فهي أشبه بكتابة "جاك دريدا" ويحاور "بختي" بهذه الكتابة الذات والآخر، هذا الآخر الذي يعد من أبرز مفاهيم حركة الحداثة وما بعدها التي تلقفها النقاد وعملوا على إبرازها ومحاورتها محاورة كانت في معظمها تدعو إلى الانبهار بما يقدمه لنا الآخر/الغرب/الغير، لكن هل "بختي" يقع ضمن هذا أم أنه من رواد تيار ثانٍ يختلف عن الأول؟ وما المقصود ببيان الكتابة؟ وما هو البيان الذي يقدمه "بختي بن عودة" في كتابته؟ وهل مفهوم الذات عنده يتأسس حول التراث أم ذات تذهب نحو الآخر فتأخذ منه كل ما ينتجه في محاكاة صرفة لهذا النموذج؟ أم أن "بن عودة" يقصد بهذه الذات ذاتا مفتوحة على الأنا والأخر أم هي ذات تضع مسافة تأويلية بين الأنا بحمولته التراثية والآخر بمناهجه واستراتيجياته؟؟؟

على المستوى الإجرائي يقدم "بختي بن عودة" في رسالته تأويلا لخطاب الناقد المغربي "عبد الكبير الخطيبي "ومن خلال هذا التأويل تظهر شخصية "بختي بن عودة" الملحة على إقرار كتابة جديدة تختلف عن غيرها فهو معجب بمتن "الخطيبي" الذي يجد فيه الاختلاف عن بقية النقاد حيث « إن الاهتمام بفكر الخطيبي الذي يتجلى في كتابات تهرب بعنف من كل تصنيف» [1]جعل "بختي" يقوم بالحفر في هذه الكتابة، فهي كتابة تطرح المساءلة والسجال وتجسد وعيا نقديا خاصا، ولعلها هي الكتابة التي يقصدها "بختي" ويريد الحديث عنها.

ولا مناص من القول أن المقصود ببيان الكتابة هو اللقاء الأول معها وربما تكون هذه الكتابة كتابة نقدية، حيث أن "بختي" يعتبرها تجربة واختلاف « الكتابة اختلاف هذا حلمها الأول والكتابة جنون هذا حلمها الثاني، وبين الحلمين يكفي الكاتب أن يصبغ الوعي

[1] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 295

بالمعرفة النقدية» [1] فبختي هنا يحدد مساران للكتابة: وهما الاختلاف والجنون وهو جنون معقلن يظهر فيه الوعي بالراهن الابستيمي ويكون جدوى هذه الكتابة هو الاختلاف والمزاوجة بين حقول مختلفة مثل ما حدث مع "الخطيبي"، حيث أنه يشتغل على حقلين مختلفين حقل السوسيولوجي أو حقل الابداع والجماليات مما يجعل من كتابته مزدوجة ومنفتحة عن ذاته وعلى الآخر، ويكون التعدد جوهرها فتكسر به التوترات وتمحي من خلاله الدوغمائيات وتولد نضجا ووعيا فكريا ينتج حداثة منفتحة على العالم «كتابة منتجة للحسي والكوني والعتيق» [2] فمن سمات هذه الكتابة التحول والتشعب بين أنساق معرفية عديدة.

فنحن نلاحظ أن "بختي بن عودة" يكتب الاختلاف ويغوص في العمق، كما أنه من دعاة الانفتاح المشروط على الآخر، وفي هذا الاطار يرى "بختي" أن الثقافة الجزائرية مرتبطة بالوطنية، وسيطرت المشهد السياسي خصوصا على الكتابة الإعلامية والأدبية والنقدية « وقد أصبحت للفعل الثقافي سلطته تبعا لمقتضيات خطابية ومستلزمات ايديو-سياسية، سمحت بانبثاق رؤية إلى المجتمع والذات تكاد تكون واحدة ومنسجمة» [3] أي أن تأثير السياسة على الثقافة والمجتمع في الجزائر جعل من المنتوج الإبداعي والمنتوج الاجتماعي شيئا واحد، أو ينتج عن ذلك رؤية شعبوية للخطاب الأدبي جعلته منغلق على ذاته وعلى تراثه وعلى تاريخه وهذا ما يرفضه هذا الباحث حيث يدعونا إلى تجاوز هذه العتبة التي تؤدلج الخطاب الأدبي وتقيد الوعي النقدي، وحتى إذا لم يستطع المثقف الجزائري إلغاء الشعبوية في هذا الخطاب يجب عليه أن يخرج بمجتمعه نحو العالم ليواكب تطورات هو يؤسس لحداثته من خلال ذلك.

ولعل الوصول إلى هذا الهدف في رأي "بختي" يكون بإدخال طاقات جديدة على المشهد الثقافي « فالمجتمع الجديد هو ذلك المجتمع الذي يكون فيه للشبيبة وللجماهير الشعبية المكان اللائق بهما لكي تتفتح وتتحقق مطامحها الثورية» [4] مما يولد حركية وتعددية

---

[1] بختي بن عودة: رنين الحداثة، ص: 34

[2] بختي بن عودة: ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص: 306

[3] بختي بن عودة: رنين الحداثة، ص: 25

[4] المصدر نفسه، ص: 26

على مستوى الأدب والنقد والثقافة بشكل عام ويكون طريقا للانفتاح وكل هذه النقاط التي يقدمها بن عودة تمثل بيانا لكتابة هو اللقاء الأول معها، فينتقد من خلال هذا البيان المواضيع المعرفية التي تطرح في الجامعة الجزائرية مثل التعريب وغيره من المواضيع ويرى بأن هذه القضايا بحاجة إلى التجاوز، وبالتالي الإتيان بأفكار جديدة لتؤسس بها لحداثة جزائرية تستند على أدواتها ومفاهيمها « لأن المجتمع سواء كان مدنيا أو غير مدني تتطلب إعادة بناءه رؤية مغايرة للأشياء» [1] وهنا نجد أن "بختي" يدعو بشكل مباشر إلى تغيير الرؤى وتجديد النظر إلى الأشياء من زوايا جديدة ومختلفة تجعل من الإنسان الجزائري والعربي ذا شخصية نقدية تحليلية حيث أنه؛ اليوم منفصل عن النص، وبالتالي منفصل عن المعرفة، عكس الإنسان الغربي/الآخر الذي هو على صلة وطيدة بالمكتوب فنجد الدول الغربية « تقترح على محظوظ جغرافيات من الخطابات تصل بريده رغم ازدحام الحياة وتشابك خيوطها» [2] لهذا لا يهتم القارئ الغربي بما هو منفصل عن الواقع عكس القارئ/المثقف العربي الذي يمثل النص بالنسبة له هاجس « القارئ الجزائري والموجود في وضعية اختلال (decalage) مثلثة بالنسبة إلى الخريطة الوطنية ثم العربية والعالمية» [3] فالقارئ هنا وضع تحت إيديولوجيات وسياسات جعلته غير متوازن مع المعرفة وبذلك هو غير محظوظ عكس غيره من القراء وبالتالي بقي حبيس الدوغمائيات وسجن الشفاهة مما جعل هذا المجتمع منغلق على ذاته، يكرر الماضي ويبتعد عن الحداثة.

وللإعلام حسب "بختي" دوره الكبير في ذلك حيث أنه لا يحرك القارئ نحو البحث المستمر عن المعرفة وطرح الأسئلة، بل ويجعله مستهلك لكل ما يتلقفه من معلومات/معارف بأسلوب سلمي سكوني غير احتجاجي فيقبل كل ما يقدمه له الإعلام سواء المكتوب أو السمعي البصري مما يؤدي إلى ركود اجتماعي، ونلاحظ أن "بختي" يرى أن الحل والسبيل إلى الخروج من هذه السوداوية هو« فتح المجال أمام المجتمعات العربية لمعانقة المعرفة

---

[1] المصدر السابق، ص: 29

[2] المصدر نفسه، ص:64

[3] نفسه، صفحة نفسها

المنقولة عبر النص المطبوع أساسا بصفته وسيط لتثبيت المعرفة» [1] وبذلك يكون للقارئ الجزائري معرفة تجعله يؤسس لمسافة نقدية مع الآخر وهذا دون أن نعمل على قطيعة مع ذواتنا أي؛ مع تراثنا فيكون بهذا تحليلات معرفية وأسلحة يعبر بها عن كينونته.

وتماشيا مع ما تم ذكره يرى "بختي" انه للوصول إلى حداثة نقدية وأدبية واجتماعية يجب مقاطعة مفهوم القبيلة الذي يجعل من الذات ذاتا منغلقة حول نفسها. حيث أن مفهوم القبيلة لديه يتأسس على مجموعة مبادئ مثل الجماعة ونبذ الفردانية ويرتبط مفهومها بالمعطى التاريخي الأنثربولوجي، ويقوم مفهومها على عدم الاستغناء عن مجموعة من المبادئ حتى وإن كانت هذه المبادئ ضد العقلانية وتعارض المنطق ولا تتسم مع الواقع والحقيقة العلمية فتشجع على الأبوية في الفكر والمركزيات مما يؤدي إلى ركوده « لا تقدر القبيلة ذلك الذي يؤسس لبيت خارج نمط بيتها، فهي لا تعترف كهذا ودون متسع من الفهم والتفهم، إنها لا تنصت وهي حين لا تنصت فإنها طبيعيا لا تتحاور» [2] "فبختي" يرى أن المجتمع القبلي مجتمع تسيطر عليه الأبوية ويغلب عليه التعصب للأفكار لذلك يصعب الأخذ والرد معه والاختلاف حول مبادئه، فكل تغيير في أفكاره هو تمرد وخروج عن الجماعة مما يؤدي ويستلزم تهميش الذات الثائرة والمفكرة تلك الذات التي تستند على العقل بالدرجة الأولى في تعاملها مع الكون.

وللخروج من هذا الهامش يعمل "بختي" على انجاز علامة مضادة والمقصود بها هو اقتحام عالم المعرفة والاحتكاك بالنص/التثبيت وهذه هي « الإمكانية الوحيدة لقلب المعادلات وترهيب ما هو قائم ومنح الذات شؤونا يضعها الاستحقاق العلمي والفكري والجمالي ويصنعها بلا شك انقلاب الأدوار واهتزاز المراكز» [3] أي أن توجيه اهتمام الذات إلى التفكير وإلى المعرفة هو السبيل في اثرائها وتحولها من ذات منعكفة حول التراث إلى ذات تحمل ماهو عتيق وتجعل مسافة بينها وبين الآخر.

---

[1] المصدر السابق، ص: 66

[2] المصدر نفسه: ص:79

[3] نفسه، نفس الصفحة

وعلى شرفة ما سبق نلاحظ أن "بختي بن عودة" يؤسس لحداثة جزائرية وعربية يكون الاختلاف أحد أهم عناصرها، فيرفض هذا الباحث التقوقع في الخطاب الأدبي الكولونيالي/الاستعماري وربطه بالوطنية والعودة إلى التراث واستحضاره في كل الكتابات والاستناد عليه في ذلك.

وبدلا من ذلك يرى "بختي" ببناء ذات منسجمة مع التراث لا تقطع الصلة به وتعمل على مسافة مع الآخر فتكون بذلك منفتحة على الغير وغير متناسية لموروثها فتبلور مفاهيمها من خلال الكتابة، وأيضا من خلال القراءة الواعية لما يقدم لها فتكون هناك علاقة اتصال بين الجماهير والنصوص مما ينتج ثقافة خاصة بنا ثقافة تبتعد عن الأيديولوجيا والشعبوية والسوداوية وكل هذا يندرج ضمن ما يسمى ببيان الكتابة أي اللقاء الأول معها ومع الأسس التي تقوم عليها هذه الكتابة بما هي براديغم نقدي عند هذا الناقد.

كذلك تشكل الكتابة لدى "بختي" اشكالية في بحثه عن حداثة عربية، والمراد هنا بالبراديغم /الامكان المعرفي/النمط الجديد في الفكر هو: تأسيس مثال جديد للحداثة «كان ذلك كله كافيا لاستحضار نموذج آخر[Paradigme] والاحتفال به عكس أن يحقق المطلوب في حقل التنمية والعقلانية ومستحيل الكتابة» [1] فقد وجد "بختي بن عودة" من نموذج الثقافة الجزائرية أو الدولة الجزائرية نموذجا يبعث على الفشل في انتاج الحداثة حيث أن هذه الدولة/الحزب لا ينتج نقلة بل يكرر ما سبق من احداث تاريخية ويربطها بالحاضر وحتى المستقبل.

وإن أي محاولة لإبراز خطاب يختلف عن الخطاب المنتشر في هذا الفناء الثقافي/الأدبي والسياسي والاجتماعي سيقابل أصحابه بالرفض والنقد الهادم وحتى المعاقبة فيطمس من خلال ذلك ما هو مسكوت عنه، ويصبح ممنوع من التفكير على حد تعبير المفكر "أركون" حيث إن «الجزائر هي البلد الوحيد تقريبا في العالم العربي الذي تعود فيه نفس المشكلات إلى الواجهة، البلد الذي تلتقي فيه كل الأصوليات المحددة وفقا لمبدأ القوة

[1] المصدر السابق ص: 12

والمساوقة واللعب على وتر المرحلة» [1] ولعل هذه المشكلات ناتجة عن الاستدمار الذي عاشه هذا البلد ثم التبعية التي لحقت الاستقلال في كل المجالات كذلك يكمن السبب في وجودها إلى تقديس الأصوليات والعمل على تكريرها وتوريثها من جيل إلى آخر، ويعرف "بختي بن عودة" الحداثة من خلال أنها « لحظة فكرية بعيدة الغور في المكان المدعو بالتاريخ المرئي، ذلك الذي لا يخالف فقط أهواء الهوية المطلقة أو العمياء بمفهوم الخطيبي»[12] ونلاحظ من خلال هذا المفهوم أنه الحداثة هي اللحظة الراهنة البعيدة عن التاريخ وعن الأساطير فهي انعطافة في الزمن الحاضر تؤسس للمستقبل القريب وحتى الحديث تناقض نوعا ما التاريخ.

ومن خلال هذا المفهوم يستدعي "بختي" الناقد "عبد الكبير الخطيبي" من خلال نظرته لموضوع الحداثة، فما يجمعه به هو نسق جديد نسق العمل على انتاج/انشاء/تشييد حداثة عربية ومحاورة ما بعد الحداثة الغربية/ما بعد البنيوية، فالحداثة عند بختي لا تنحصر في مجال واحد بل هي تتعدد من بين مجالات مختلفة ومتحولة بين التعليم والسياسة وعلم الاجتماع ...وغيرها من المجالات، كما أنه يطلق عليها تسمية الهيئة أي أنها صورة ما «الحداثة لا ترى في نص متوحد، ولا في عمارة عجيبة إلى درجة السريالية الثابتة على القاعدة المتحركة، ولا في لباس يغري بالشفافية الطليقة، إنها انخطاف الدال والمدلول أي الدليل في تجسيداته الأكثر إثارة للتوتر» [23] فلا تتجسد الحداثة من خلال تشييد ناطحات السحاب أو صنع روبوت عجيب بل ما يقصده "بختي" هو الحداثة الفكرية والتي تميز شعبا ما عن شعبا آخر وأمة ما عن أمة أخرى.

ومن خلال ما سبق نلاحظ إن كتابة "بختي بن عودة" تريد إبراز التنوع والاختلاف للنصوص وكذلك الفقر وقد كان "لجاك دريدا" بصمة كبيرة أثر من خلالها في فكر "بختي" فسعى "بختي" من خلال هذا التأثير إلى معالجة الأفكار الفلسفية فهو يراها تعكس غنى

---

1 المصدر نفسه، ص:11

2المصدر السابق، ص6.

3 نفسه، ص:11،10

الثقافات حيث أن كل ثقافة منها تحمل في طياتها منظورا خاصا بها وخصائصا فريدة مما يسهم في الخروج من التفكير المركزي في قراءة النصوص، "فبختي" أخذ في التنقيب عن البنى التي من خلالها يتم إنشاء المعارف وهذا معناه أن؛ بختي يقوم ببحث ضمني في عمق النصوص لإثارة الاختلافات المحتملة للمفاهيم المتواجدة في النص مع الابقاء على ثقافته الجزائرية في كل مرة يتعامل فيها مع التزييف الذي تنتجه الدوغمائية، فقد اجتهد هذا الباحث في اجتراح منظور جديد عن الكتابة، من خلال تفاعله مع الآراء المتعددة التي يطرحها الفلاسفة والنقاد فاعتبر الاختلاف مصدر تحفيز ساعده في هذا الاجتراح وتنمية أساليب جديدة في الكتابة والذي من شأنه أن يغني الثقافة التي ينتمي لها بختي/الثقافة الجزائرية والعربية.

إن هذا المثقف الذي يمثل النموذج في الثقافة الجزائرية يريد أن يخترق طبيعة النصوص ليصل إلى فهم أعمق وأكثر انفتاحا لمعرفة مضامينها وخصوصيتها، فهو بهذا يطرح قضايا تدعو إلى الحوار مع الآخر/الغير في أطروحته (الحداثة وما بعدها) كأداة للانفتاح والتحرر من مختلف أشكال الهيمنة والتبعية التي يعاني منها الخطاب الأدبي والنقدي الجزائري والعربي بصفة عامة « إذ هنا يبدأ الحديث عن جزائر بديلة ومغايرة» [1] فالآخر بالنسبة "لبختي بن عودة" يمثل مرحلة أولى/خطوة أولى نحو التغيير لتحقيق التطور في الثقافة الجزائرية.

ولابد من التأكيد على أن كل ثقافة تعتبر نفسها الأمثل والأنجح فتبقى متقوقعة ومنغلقة على نفسها وهنا "بختي" يوجه نقده على مثل هذه الثقافات ويطالب بالاختلاف، حيث أنه يريد توضيح مضامين النصوص الأدبية والنقدية فهو يحلل المفاهيم التي من شأنها أن تؤدي إلى جزائر مختلفة عن السابق، ويعطي من خلال هذا كله للكتابة بعدا آخر حيث تثير الحيرة وتعيد النظر بأسلوب مراوغ وغامض «أما أنصار ما بعد الحداثية[...] يريدون أن يثبتوا أنهم أبناء بررة للنظرية؛ ولذلك فإن كتاباتهم تتميز بنفس غموضها وتعقيده أو تشعبها ومراوغتها والنتيجة أن كثيرين يتكلمون عن ما بعد الحداثية، ولكن قليلين جدا من

[1] المصدر السابق، ص: 13

يسعون لفهمها» [1] لكن يجب أن ننوه أن انتماء "بختي" لأنصار ما بعد الحداثة لم يكن تزييفا للثقافة التي ينتمي كما فعل بعض الفلاسفة الغربيين فهو يدعو إلى كتابة تتميز بالاختلاف ويكون جوهرها، وتتأسس على عدم التواطئ والتصنع والتعامل مع الثقافة والتراث وحركات الحداثة وما بعدها بصدق ونزاهة فهو يرفض تزييف ثقافته ويقترح بديلا وهو الاختلاف الذي يشجع على تعزيز التفاهم بين الأنا والآخر/الغير « الكتابة مجموعة من الطقوس، هي الاحتفال الواضح أو الخفي الذي عن طريقه، بغض النظر عن ما نريد قوله وعن كيفية التعبير، يعلن عن ذلك الحدث» [2] وعليه "فبختي بن عودة" عد الكتابة حدثا بحد ذاته وهذا معناه؛ أنه عدها وسيلة نستطيع من خلالها إضفاء لمستنا الخاصة لإعلان ما نريده فهي ليست مجرد عملية لنقل الأفكار، فقط بل أكثر من ذلك فهي فعل تفيض منه الطريقة التي نحاول التعبير عن التجارب، وتسلط الضوء على بعدها الجمالي والرمزي «كل كاتب يجعل من الكتابة مشكلته وهذه المشكلة موضوع قار يمكن أن يغيره» [3] أي أن الكتابة تتحول إلى موضوع يتخلله الصراع/الجدال فيتعامل الكاتب على أساس إيجاد حل أو اتخاذ قرار فهو يملك السلطة على تسيير عملية الكتابة وتغيير المشكلة إلى قرار يؤدي به إلى تطوير محتواه وموضوعاته.

إن حضور الاختلاف في فكر" بختي بن عودة" يقودنا إلى إرجاء المرجع/المشار إليه وتأجيله ومن هنا تخلق مشكلة حضور الدال وغياب مدلولاتها، وعليه فإن "بختي" يريد تعطيل الإحالة المرجعية للكتابة، ومن هنا تحدث جدلية في عمل العلامات اللغوية بدون مدلولات واضحة فهي تتأجل باستمرار دون الاشارة إلى مدلول محدد فيحدث إذا توترا واضطرابا في فهم المعاني، وبالتالي ما يمكن أن نفهمه من خلال "بختي" هو أنه يدعونا إلى تفكير أعمق في عمل اللغة وفي كيفية الكتابة حيث أن اللغة متغيرة وقابلة للتأجيل مما يسمح بفتح الميادين لتعدد الفهم والتأويل «نحن نعني بالاختلاف الازاحة التي تصبح

---

[1] د نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر_ لونجمان_، ط1، مصر، 2003، ص:525

[2] موريس بلانشو، اسئلة الكتابة، ترجمة: بن عبد العالي وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2004، ص:40

[3] المرجع نفسه، ص: 41

بواسطتها اللغة أو الشفرة، أو أي نظام مرجعي بميزة تاريخية، عبارة عن بنية من الاختلافات»[1] الاختلاف يخترق ويكتسح العلامة محولا إياها إلى آثار مضللة فهو يمارس نوعا من التلاعب الذي يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من الدلالات.

إن هذه الاختلافية التي تشبه اختلافية "جاك دريدا" متصلة بحركة حرة، لا نستطيع الاحاطة بنهاية محددة لها؛ أي أن هناك إقامة وتحطيم أثناء ممارسة الكتابة التي يصنعها "بختي" ، كتابة تنضج في الهامش والاختلاف، هنا يتحقق من خلال عمليات متتابعة ومتواصلة بين القراءة والكتابة «إن هذه الوظيفة المهمة للاختلاف هي ما يصطلح عليها دريدا بالكتابة البدئية arthi_writinj وهي نمط من الكتابة سابق للكتابة نفسها،[...] هي الكتابة التي لا تضع لنفسها أن تنتج غير شكل الحضور» [2] وبالتالي نجد أن الكتابة التي يتحدث عنها "بختي بن عودة" هي كتابة تقيم المعنى وتحطمه في نفس الوقت، ولكن ليس التحطيم هنا بمعنى اللاتنظيم بل هو خلق مستمر أو صنع يتضمن استئصال المعاني القديمة واحداث معاني جديدة.

وإن ما يعزز ويعظم من شأن الاختلاف حسب "بختي" هو الهامش؛ الذي يتم فيه إبراز وتوضيح معاني جديدة ومتعددة فه وبدوره ينشأ التعددية والتنوع للكتابة ويضيف لمسة خاصة من المعاني، كتابة "بختي" تتم على مستوى الهامش أي على حافة النصوص المركزية؛ وفي هذا الصدد يظهر لنا أن "بختي بن عودة" يعبر عن فكرة أن الكتابة عملية تشمل كل بناء وتحطيم مستمر للمعاني فهي دائما في ديناميكية وتجدد.

---

[1] عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 1996، ص:118،119

[2] المرجع السابق، ص:121

الخاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث والموسوم بـ"مفهومية الكتابة عند بختي بن عودة قراءة في هيرمينوطيقا المرجع والخطاب" "بختي بن عودة" هذا الباحث الذي أخذت منه مسألة الكتابة جهدا واهتماما كبيرين بغية بناء/خلق عقلية ثقافية وكتابية جزائرية وعربية مستقلة بذاتها ومنفتحة عن الآخر، تجمع بين ما هو تراثي وما هو معاصر ويبدو لنا من خلال مقاربتنا لهذه المدونة ما يلي:

تمثل الكتابة لدى "بختي بن عودة" براديغم معرفي يتجاوز من خلاله المفهوم السائد والدوغمائيات التي انتشرت في الوسط الثقافي الجزائري والعربي، فيتجاوز التجلية اللسانية لمفهوم الكتابة، ويقدم لها بذلك معنى ابستيمي يزيح من خلاله مفهوم السطحية المؤدلجة فيغوص في عمق نصوص تعبر عن الاحتراق والثوران ويقدم لها تأويلا يؤسس لاختلاف معرفي كما أن "بختي" من خلال كتابته يرفض المعارف الجاهزة والأحكام القيمية والتي تفرضها المؤسسة على الخطاب الأدبي والنقدي فلابد للنقد الجزائري من هذه الكتابة ليؤسس لحداثة خاصة به وهو ما يدعو له هذا الناقد.

إن التراث العربي غني بكتابات يصفها "بختي" بالعتيقة حيث تميزت بدقة النظر وقوة الملاحظة وجمال الأسلوب، وقد برز في هذه الكتابات لفظ الصناعة في مقابل الكتابة ومن خلال مفهوم الصناعة يظهر وأن الكاتب يصنع حروفه، وبالتالي ترتبط الصناعة بالجسد ومن أبرز النقاد الذين تعرض لهم "بختي" وأعجب بهم نجد "أبو حيان التوحيدي" الذي يربط الكتابة بكل من التأويل والنقد فهي صناعة فنية تمثل الخطاب على الخطاب وتمثل صراع الجسد مع الأفكار والذي يتجلى من خلال فعل الصناعة/الكتابة، أيضا يرفض "بختي" القطيعة المعرفية مع هذه المدونات التراثية والانطلاق منها لتأسيس حداثة عربية وإعلان مسافة مع الآخر.

من خلال مذكرة "بختي بن عودة" والتي عنوانها "ظاهرة الكتابة في النقد الجديد" يظهر لنا "بختي" المنفلت والمفتت، حيث لا نجده ينحاز إلى ناقد واحد أو منهج بعينه أو استراتيجية واحدة، بل نحن نلاحظ أن "بختي" يستدعي العديد من المناهج والاستراتيجيات لذلك يصعب

تحديد هوية واحدة لهذا الباحث، كذلك يصعب تصنيفه في حقل علمي واحد حيث نجده يشتغل بحقل النقد والأدب والفلسفة واللسانيات وعلم الاجتماع وغيرها من الحقول، ليقدم بذلك باقة منوعة في كتابته والتي تنصهر فيها العديد من المجالات المعرفية والفلسفية والأدبية.

وكذلك نلاحظ صعوبة اللغة النقدية التي يكتب بها الباحث حيث أنها لغة نقدية فلسفية وتفكيكية تستدعي دوما البحث والحفر فيها كما أنه من خلالها يبتعد عن السرد ويقدم نصا باروكيا متميزا.

من خلال قراءة "بختي بن عودة" لمنجز "جاك دريدا" يظهر لنا أنه من أشد النقاد تأثرا به حيث أن "دريدا" يفضح المركزية الغربية في كتاباته ويرفض من خلال الكتابة سيطرة اللوغوس وتمجيد الصوت/الحضور على حساب الكتابة/الغياب، ومن خلال هذه الثنائيات يقدم "دريدا" نقدا للفلسفة الغربية من "سقراط" و"أفلاطون" وصولا إلى "كانط" و"ديكارت" كذلك يتجاوز مفهوم اللغة لدى "دريدا" الدال والمدلول إلى ما يقع وراء العلامة اللغوية وذلك بالعودة إلى تاريخ العلامة اللغوية وكشف ثغراتها.

كما أننا في قراءتنا للتفكيك، نجد أنه من أهم المفاهيم التي ركز عليها "دريدا" في نقده لأسس الميتافيزيقا الغربية مفهوم الاختلاف حيث أنه يظهر جليا في الكتابة وتغيب ملاحظته في الصوت، كذلك مفهوم الأثر هذا الذي يشير ويمحو في الآن ذلك فكل كتابة هي أثر لأثر عن أثر وأطراس متعددة.

علم الكتابة /الجراماتولوجيا يستخدم "دريدا" هذا العنوان أو المفهوم ليعيد الاعتبار للكتابة ويكشف التهميش الذي شهدته في ظل التمركز حول الصوت/الحضور/العقل، ثم إنه لابد لعلم الكتابة أن يحل محل السيميولوجيا/علم العلامات وذلك عن طريق احلال الأثر في مقابل العلامة لدى "دي سوسير" وبالتالي إعادة الاعتبار للكتابة مقابل الشفاهة.

يهتم "بختي بن عودة" بالعديد من النقاد الذين واكبو فترة ما بعد الحداثة ومن أبرز هؤلاء النقاد "رولان بارت"، حيث أن بارت في هذه الفترة بالذات يدعو إلى الاختلاف ونبذ النموذج البنيوي الصارم فما يجمع "بارت" و "بختي" هو ما بعد البنيوية/ما بعد الحداثة،

ويظهر ذلك مليا من خلال مجموعة مؤلفات من أبرزها "لذة النص" و "سيرازينS/Z " حيث يدعو "بارت" من خلال هذه المؤلفات إلى انفتاح النص على القراءات المتعدد و يظهر ذلك من خلال تحليله لقصة "بلزاك" وتأثره بالمعطى التفكيكي ومقولاته.

يركز "بختي بن عودة" على نوع من الشعراء العرب ويطلب منهم نصوصا تختلف عن نصوص غيرهم، ومن أبرز هؤلاء الشعراء نجد "أدونيس" حيث يدعو هذا الشاعر والناقد إلى الحداثة الشعرية ولعل أبرز مقومات هذه الحداثة: استخدام الرمز والغموض والابتعاد عن تكرير الكتابات التراثية من خلال البحث في الإتباع والإبداع عند العرب، كذلك يدعو هذا الشاعر إلى الاختلاف مع التراث في الشكل واللغة ورسم الصورة الشعرية حيث تؤسس نصوص "أدونيس" إلى الاختلاف وهذا ما يطلبه "بختي" من هؤلاء الشعراء حيث يعبر النص عن عوالم مختلفة، ويعبر عن الاحتراق و رؤيا الشاعر ومشاعره.

يؤسس "بختي بن عودة" لحداثة جزائرية وعربية يكون الاختلاف أحد أهم عناصرها فيرفض هذا الباحث التقوقع في الخطاب الأدبي الكولونيالي/الاستعماري وربطه بالوطنية والعودة إلى التراث، واستحضاره في كل الكتابات والاستناد عليه في ذلك. وبدلا من ذلك يرى "بختي" بناء ذات منسجمة مع التراث لا تقطع الصلة به وتعمل على مسافة مع الآخر فتكون بذلك منفتحة على الغير وغير متناسية لموروثها فتتبلور مفاهيمها من خلال الكتابة وأيضا من خلال القراءة الواعية لما يقدم لها، فتكون هناك علاقة اتصال بين الجماهير والنصوص مما ينتج ثقافة خاصة بنا ثقافة تبتعد عن الأيديولوجيا والشعبوية والسوداوية.

اشتغل "بختي بن عودة" على الخطاب النقدي الذي قدمه "عبد الكبير الخطيبي" في مشروع "النقد المزدوج" والذي يقوم على نقد الذات والآخر؛ من خلال عقل تحليلي تركيبي حيث يحلل "الخطيبي" الذات العربية انطلاقا من التراث يدعو إلى وضع مسافة مع الآخر كما أنه يشتغل ضمن فضاء البينيات كالفلسفة والنقد فيجمع بين السوسيولوجيا/علم الاجتماع والتفكيك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- بن عودة بختي ، رنين الحداثة، منشورات الاختلاف وزارة الاتصال و الثقافة، ط 1، دون بلد 1999.

2- بن عودة بختي، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، مقاربة تأويلية، قدم له وراجعه د عبد القادر فيدوح، دار صفحات للنشر والتوزيع، د ط، سورية، 2013.

المراجع العربية:

1- ابراهيم عبد الله، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 1996.

2- ابراهيم عبد الله: المطابقة والاختلاف، المركزية الغربية اشكالية التكونوالتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997.

3- بوسريف صلاح: مضايق الكتابة، مقدمات لما بعد القصيدة، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، ط1، المغرب، 2002.

4- بن الهادي رمضان صالح: التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسة اللغة العربية وآدابها، دون ط، دون ت.

5- حمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم الفكر، دون ط، الكويت، 1998.

6- حفيظ عمر: الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس، دار الساقي، ط1، لبنان، 2015.

7- الرويلي ميجان: سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3 ,2002.

8- سعيد علي أحمد أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة، ط1، لبنان 1980.

9- سعيد علي أحمد (أدونيس): الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، 1الأصول، دار العودة، ط1، لبنان، 1980.

10- عطوي رفيق خليل: صناعة الكتابة، علم البيان، علم المعاني، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1989.

11- الماكري محمد الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1991.

12- مهيبل عمر، من النسق إلى الذات، قراءة في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2000.

المراجع المترجمة:

1- بلانشو موريس ، اسئلة الكتابة، ترجمة: بن عبد العالي وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2004.

2- الخطيبي عبد الكبير، النقد المزدوج، منشورات عكاظ، دون ط، المغرب 2000.

3- الخطيبي عبد الكبير، الاسم العربي الجريح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، ط1، العراق،2009.

4- دريدا جاك: في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث، منى طلبة، المركز القومي للترجمة، ط2، مصر،2008.

5- دريدا جاك: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

6- رولان بارت، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، دار سوي للنشر، د ت، ط1، 1991.

7- رولان بارت س/ز ترجمة وتقديم وتعليق، محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2016.

8- عن رولان بارت، التحليل النصي، ترجمة وتقديم، عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، د ط، دمشق، 2009.

المقالات:

3- بن ستيتي سعدية أثر التفكيك في النقد الجزائري قراءة في مشروع بختي بن عودة التفكيكي، دفاتر مخبر الشعرية، مج 5، ع1، ماي 2022، جامعة المسيلة الجزائر.

4- حطاب حنان، أثر التفكيك في النقد الجزائري، استراتيجية قراءة للخطاب الأدبي، محاورات في الأدب والنقد، مج1، ع 4، سبتمبر 2021.

5- الزين محمد شوقي: النص العنكبوت والنص الحرباء بختي بن عودة قارئا لجاك دريدا، كتابات معاصرة، ع 1،66 نوفمبر، 2007.

6- لعكشمي عثمان، الخطيبي مؤولا، ظلال سوسيولوجية، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 22مايو 2023

7- منصورية فتحي، النقد الحداثي وسؤال المفهومية قراءة في البراديغم النقدي المعاصر، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مج11، ع 4، 2022.

المعاجم والموسوعات:

1- راغب نبيل، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر_ لونجمان_، ط1، مصر، 2003

الفهرس العام

الفهـــرس العـــام

شـــكـــــر وعـــرفـــــان ..... .

الإهـــداء ..... .

مقدمة ..... أ

مدخل 6

الفصل الأول: الكتابة تأويلا أو تأويل الكتابة 12

المبحث الأول: صناعة الكتابة أ والحدث الممكن 13

المبحث الثاني: نحو كتابة للتفكيك 20

المبحث الثالث: بختي/ بارت الدلالات الممكنة 28

الفصل الثاني: سياسات الكتابة أو في أطراس الهوية المتعددة 38

المبحث الأول: الخطيبي والنقد المزدوج نحو سوسيولوجيا تفكيكية 39

المبحث الثاني: النص والممكن/المنفتح: في شعرية الاحتمال 49

المبحث الثالث: بيان الكتابة أو في هيرمينوطيقا الاحتراق 57

خاتمة 67

قائمة المصادر والمراجع 71